مختارات من شعر علي الجارم

إعداد
الدكتور أحمد علي الجارم



الدار المصرية اللبنانية

مختـــارات
من شـعـر
علي الجـارم

الناشـر : **الدار المصرية اللبنانية**

١٦ ش عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

تليفون : ٣٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٣

فاكس : ٣٩٠٩٦١٨ ـ برقياً : دار شادو

ص . ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة

رقم الإيداع : ١٠٨٥٤/ ٩٤

الترقيم الدولى: 4 - 177 - 270 - 977

جمع : **آمون**

طبع : **آمون**

العنوان: ٤ عطفة فيروز ـ متفرع من إسماعيل أباظة

تليفون: ٣٥٤٤٣٥٦ ـ ٣٥٤٤٥١٧

الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م

تصميم الغلاف: **جمال قطب**

مختارات من شعر علي الجارم

لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطِّرْسَ مَرَّةً
تَدَانَى لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهْ
كأنَّ عَصَا «مُوسَى» أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ
يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِى بِهَا وَيُغَاوِرُهْ

علي الجارم - ١٩٣٧

إعـداد
دكتور أحمد علي الجارم

النـــاشر
الدار المصرية اللبنانية

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقـــدمـــة

فى الحلقة الأولى من كتابه « الشعر المصرى بعد شوقى » للكاتب الدكتور محمد مندور ، والذى أصدره فى عام ١٩٥٥ (توفى الجارم فى فبراير ١٩٤٩) يقول : « وفى الحق إننا لنطالب على الجارم وأمثاله من شعراء التقليد بما لم يكونوا يدركونه من حقائق الشعر والأدب (هكذا) عندما نطالبهم أن يصدروا عن وجدان خاص متميز بأصالته وذلك لأنهم كانوا لا يزالون يؤمنون بأن الشعر لا يعدو أن يكون قدرة على النظم وتوليد المعانى أو الأخيلة دون أن يكون مرآة لجوهر نفسى ومزاج خاص ونظرة متميزة للحياة » .

عندما قرأت هذه العبارة لهذا الناقد وأيضاً عندما قرأت له قوله فى ص ٢١ من نفس الكتاب : « بل ونرى على الجارم فى مقدمة الجزء الأول من ديوانه ينص على ما يعتقده من أحد مقاييس جودة الشعر هو « التنقل فى القصيدة فى فنون شتى من القول » وإذا كان قد أضاف إلى العبارة السابقة قوله : « مع المحافظة على الوحدة الشعرية » فالراجح أنه لم يقصد إلى غير وحدة الوزن والقافية . وذلك بدليل ما نلاحظه فى ديوانه نفسه حيث نرى هذه الظاهرة واضحة فى الكثير

من قصائده كقصيدته الطويلة التى ألقاها فى المؤتمر الطبى الذى عقد ببيروت فى صيف سنة ١٩٤٤ حيث يستهلها بالغزل فيقول :

أَلْقَيْتُ للغِيدِ المِلاحِ سِلاحِى
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بالدُموعِ جِراحى

ثم ينتقل إلى وصف الرحلة الذى يبدأه بقوله :

سِرْ يا قِطار ففى فُؤادى مِرْجَلٌ
يُزْجيك بَيْنَ مَتَالِعٍ وبِطاحِ

وإن يكن من الحق أن نلاحظ أنه لم يقل « سِرْ يا بعير !! » . أدركت أنه كشف عما فى نفسه من حِقْد شخصى على « الجارم » وأنه بهذا التعليق السخيف قد فقد موضوعيته فى النقد العلمى الصادق ، وأن كل ما كتبه لا يستحق الورق الذى كتب عليه . إلا أننى – والشكر لله العلىّ القدير – قد تمكنت من طبع تراث « الجارم » شعراً ونثراً وأدباً ولُغة لكى يردّ على ما كتبه هذا الكاتب الاشتراكى . وسوف يحكم التاريخ الأدبى بعد ذلك على حقيقة الشاعر على الجارم وأدبه (وحقيقة ما زيفه الدكتور مندور) بعد أن نقرأ شعره فى « ديوان على الجارم » وقصصه النثرى التاريخى فى « سلاسل الذهب » ومقالاته الأدبية وأبحاثه اللغوية فى « الجارميات » وما كتبه كل الكُتّاب والشُعراء فى كتاب « الجارم فى ضمير التاريخ » .

ثم إن الشاعر يفضى بذات نفسه ، حتى ولو تعدد الموضوع فى القصيدة الواحدة ؛ لأن هذا التعدد جوهر واحد فى ذات الشاعر ، فضلاً عن أن الوحدة العضوية التى يراها بعض النقاد المحدثين محكاً فاصلاً بين الشعر القديم والشعر الجديد لا تخلو من مناقضة حادة ، فإن هذه الوحدة لا يمكن أن تتأتى فى الشعر الغنائى إلا عن طريق الاحتمال ، ولا يمكن أن تكون وحدة عضوية حاسمة كالتى نراها فى الشعر الموضوعى (القصصى أو الملحمى أو المسرحى) ، ومادامت هذه الوحدة محتملة ، فإن تعدد الأغراض لا ينفيها ، وربما استطعنا زحزحة بعض الأبيات عن مكانها دون أن نخل بوحدة اللوحة أو اللوحات التى تتألف منها القصيدة ، ثم إن الاشتراكية التى يدين بها الدكتور مندور إنما تجعل فرضاً على الشاعر أن يخاطب الجمهور – لأنه واحد منه – وأن يعايش مشكلاته ويتغنى بها ، وما كان على الجارم إلا لسان الأمة فى همومها وآمالها وآلامها .

والناظر المنصف إلى شعر على الجارم يرى أنه رغم تمسكه الصارم بوحدة الوزن والقافية ، قد استطاع أن يطوع أساليب الأداء عنده لما يريد ويريد الشعر فى الوقت ذاته ، فلا يخلو شعره من الوجدان الصادق الذى يلابس الأشياء فى الصميم مستخدماً الصورة الشعرية النابضة بالحياة والحركة ، واصفاً الأشياء العادية البسيطة ، إلا أنه يقع على ما هو خالد منها ، وربما كانت قصيدته فى رثاء السكندرى ووالى

وناللينو خير دليل على ما نقول ، وكذلك قصيدته فى تكريم الدكتور على باشا إبراهيم - ومع أن القصيدة قيلت فى مناسبة خاصة - إلا أن الشاعر تمكن من نزع هذه الخصوصية لتكون مناسبة عامة لتكريم « الإنسان » فى شخص على إبراهيم ، ووقف على الجارم لدى حادثة خاصة إلا أنها تمس شغاف القلب فى حركة نابضة بالحياة .

إن التقاط الشعر من مثل هذه المناسبات العارضة اليومية إنما يكون فى ميزان الشاعر المتمكن تمكن على الجارم .

وشاعرنا يدرك جيداً أن الشاعر غير المثقف لا مكان له فى قافلة الشعراء ، لذا عمق منذ الصبا الأول ثقافته حتى فى المعلومات التى لا يلتفت إليها إلا قلة من الشعراء فيتحدث عن وباء الكوليرا وكان ذلك سنة ١٨٩٥ وشاعرنا فى عامه الثالث عشر ، ليقول كلاماً لا يعرفه إلا دارسو الطب ، ويجعل من هذه المعلومات شعراً جميلاً ، وليست ثقافة الشاعر محصورة فى آداب لغته فقط ، بل تسعى إلى التزود الحقيقى من الثقافات العالمية حتى قبل أن يذهب إلى بريطانيا دارساً .

وهكذا نجد أن شعر الجارم كان تعبيراً صادقاً عن ثقافته الواسعة وأنه استفاد من دراساته العربية فى الأزهر ودار العلوم ومن دراساته الأجنبية عندما ابتعث إلى إنجلترا وأن ارتباطه بمجتمعه كان ارتباطاً وثيقاً

عندما وَظَّفَ قُدراته الأدبية واللغوية وثقافته الواسعة فى خدمة الفنِّ والعلم والمجتمع .

وإذا راجعنا إنتاج الجارم الأدبى شِعراً ونثراً نجد فيه ما يدحض اتهام بعض النقَّاد المغرضين الذين ادعوا أنه شاعر تقليدى سار على منهج قدماء الشعراء العرب بالتزامه بعمود الشعر العربى الأصيل وببحوره وأوزانه بل إنه هاجم هؤلاء الشعراء الذين ادعوا تجديد الشعر مقلدين الشعر الغربى الذى يعتمد على التحرر من البحور والأوزان متخيلين أنهم هكذا يصلون إلى العالمية ولم يصلوا إلا إلى هدم كل جميل فى أدبنا العربى .

ولقد أردت أن أجمع هذه المختارات من شعر على الجارم ليتعرف من يريد أن يعرف أن الشعر العربى الأصيل (الذى يتهمونه بأنه تقليدى أو أنه شعر مناسبات) قادرٌ على أن يُعبِّر عن وجدان الشاعر ومشاعره وأن ينقل هذا الوجدان وهذه المشاعر إلى المتلقى وأن يتناول كل الموضوعات التى تهم الجماهير مرتفعاً بذوقها الاجتماعى وحِسَّها الوطنى ، وبذلك يؤدى الشاعر دوره المأمول حيال وطنه ودينه وشعبه دون أن يتخلى عن التطور الحقيقى الجاد والهادف الذى يناسب بيئتنا ومناخنا وعاداتنا وتقاليدنا بدلاً من هذا المسخ الذى يُقلّدون فيه شعر الغرب بما فيه من غموض وابهام وترهات تفتقد الموسيقى والجمال والذوق العربى السليم :

جلبوا للقريضِ ثوباً من الغربِ ولم يَجْلبوا سِوى الأكفانِ

ما لِسَانُ القَريضِ من عَرَبيٌّ كلِسان القَريضِ من طُمْطُمانى

إنما الشِعْرُ قطعةٌ مِنْكَ لَيْسَتْ مِنْ دِماءِ اللّاتين واليونانِ

إن رَأيتُمْ أُخُوّةَ العُودِ للجَزْبَنْدِ ، فابكوا سُلالَةَ العِيدانِ

لا يَهُزُّ النخيلَ إلّا حَنانُ النّاىِ ، فى صَمْتِ ليلَةٍ من حَنانِ

وِجْهَةُ الشّرقِ غيرُها وِجْهَةُ الغَرْبِ ، فأنّى وكيفَ يَلْتَقِيانِ ؟!

والله ولى التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

المعادى فى أكتوبر ١٩٩٤

دكتور / أحمد على الجارم

أستاذ بطب القاهرة

كلامٌ من اللهِ المهيمـنِ رُوحُـه
ومن حُلَلِ الفُصحى عليـه رِداءُ
كلامٌ أرادتـه المقاويـلُ فالتـوى
عليها ، وضَلَّتْ طُرقَـه الحُكمـاءُ
كلامٌ هو السحرُ المبيـنُ وإن يكـن
له أَلِـفٌ مثـل الكـلام وَبَـاءُ
عجيبٌ من الأُميِّ عِلْـمٌ وحِكْمَـةٌ
تَضاءَل عن مرماهُمَـا العُلمـاءُ
ومن يصْطَفِ الرحمنُ فالكونُ عبدُه
ودُهْـم الليـالى أيـنَ سارَ إمـاءُ

* * *

صَوَّرَ اللهُ فيكِ معنى الخُلُودِ فابلُغى ما أردتِه ثمَّ زيدِى

أَنتِ يا مِصْرُ جَنَّةُ اللّهِ فى الأرْضِ ، وعَيْنُ العُلَا وَوَاوُ الوجودِ

أنتِ أمُّ المَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفٍ يَتَحَدَّى الوَرَى وبَيْنَ تَلِيدِ

كَمْ جديدٍ عليهِ نُبْلُ قَديمٍ وقديمٍ عليهِ حُسْنُ جديدِ !

قَدْ رَآكِ الدهرُ العَتِىُّ فَتَاةً وهو طِفلٌ يلهو بطَوْقِ الوليدِ

شابَ من حَوْلِكِ الزمانُ وَمَا زلْتِ كغُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الأُمْلُودِ[١]

أنتِ يا مِصْرُ بَسْمةٌ فى فَمِ الحُسْنِ ، ودمعُ الحَنانِ فوقَ الخُدُودِ

أنتِ فى القَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الشَّوْكُ ، وفى الشَّوكِ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ

يَلْثِمُ البحرُ مِنْكِ طِيبَ ثغُورٍ بَيْنَ عَذْبِ اللَّمَى[٢] وبَيْنَ بَرُودِ[٣]

يَابْنَةَ النيلِ أنتِ أَحْلَى مِنَ الحُبِّ وأَزْهَى مِنْ ضاحِكاتِ الوُعُودِ

نَثَرَ النيلُ فيكِ تِبْراً وأَوْهَى لِينُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الجُلْمُودِ[٤]

(١) الأملود : الغصن الناعم اللين .

(٢) اللمى : سمرة الشفتين .

(٣) برود : بارد .

(٤) الجلمود : الصخر .

فَتَنَ الأَوَّلينَ حتى أَشارُوا   نَحْوَ قُدْسِيِّ مائِهِ بالسُّجُودِ
قَدْ حَمَلْتِ السِّراجَ للناسِ ، والكَوْنُ غَريقٌ فى ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ
أَنْتِ يا مِصْرُ صَفْحَةٌ من نُضَارٍ   لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ العُهُودِ
أَيْنَ رَمْسيسُ والكُمَاةُ حَوَالَيْهِ مُشَاةٌ فى المَوْكِبِ المشْهُودِ ؟
مَلَأَ الأرضَ والسماءَ ، فهٰذِى   بجنودٍ ، وهذه ببنودِ
أَيْنَ عَمْرٌو فَتَى العُروبَةِ والإِقْدَامِ ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بالعُقُودِ ؟
شَمَّرِيٌّ[1] يُحَطِّمُ السَّيفَ بالسَّيف ، ويَرمِى الصِّنْدِيدَ بالصِّنْديدِ
لَمْ يَكُن جَيْشُه لَدَى الزَحْفِ إلَّا   قُوَّةَ العَزْمِ صُوِّرتْ فى جُنودِ
ذُعِرَ الموتُ أَنَّهم لَمْ يَخَافُوه ولم يَرْهَبوا لِقَاءَ الحديدِ
يَنْظرونَ الفِرْدَوْسَ فى ساحةِ الحَرْبِ فَيَسْتَعْجلون أَجْرَ الشَّهيدِ
هُمْ جُدودى ، وأَيْنَ مِثْلُ جُدودى   إنْ تَصَدَّى مُفَاخِرٌ بالجدودِ ؟

* * *

(١) شمّرى : ماض فى الأمور .

سِرْ أيُّها النيلُ فى أَمْنٍ وفى دَعَةٍ
وزَادَكَ اللهُ إعزازاً وَتَمْكِينا
أَنْتَ الكِتَابُ كِتابُ الدَّهْرِ ، أَسْطُرُهُ
وَعَتْ حَوادِثَ هذا الكَوْنِ تَدْوِينا
فَكَمْ مُلُوكٍ على الشَطَّيْنِ قَدْ نَزَلوا
كانوا فَراعينَ أو كانوا سَلاطينا
فُنُونُهُمْ كُنَّ لِلأيّامِ مُعْجِزَةً
وحُكْمُهُمْ كان للدُنْيا قوانينا
مَرّوا كَأشرِطَة «السّيما» وما تركوا
إلَّا حُطاماً من الذِكْرى يُؤَسِّينا
إنَّا قَرأْنا الليالى مِنْ عواقِبِها
فَصَارَ مَا يُضْحِكُ الأغْرارَ يُبْكِينا

* * *

ثُمَّ انْتَقَلْنا إلى الصحـــراءِ تُوسِعُنـــا
بُعْداً ونُوسِعُهـــا صَبْـــراً وتهْوِينـــا
كأنَّهـــا أمـــلُ المأْفُـــونِ أَطْلَقَـــهُ
فَراحَ يَخْتَـــرِقُ الأَجْواءَ مأفونـــا
والرمـلُ يَزْخَـرُ فِى هَوْلٍ وفى سَعَـةٍ
كالبحـرِ يزخَـرُ بالأمـواجِ مَشْحونـا
تُطِّـلُ مِنْ حَوْلِهـا الكُثْبـــانُ نَاعِسَةً
يَمْـدُدْنَ طَرْفـاً كليـــلاً ثم يُغْفِينـــا
وكَـمْ سَرابٍ بَعيـدٍ رَاحَ يَخْدَعُنـــا
فقُلْتُ : حتى هُنا نَلْقى المُرائينا !
أَرْضٌ مِنَ النَوْمِ والأحلامِ قد خُلِقَتْ
فَهَلْ لَهَا نَبَأٌ عند « ابن سيرينا » ؟[1]
كَأَنَّمـــا بَسَطَ الـــرحمنُ رُقْعَتَهـــا
مِنْ قبـل أَنْ يخْلُـقَ الأمـواهَ والطِينـا
تَسَلَبَتْ[2] مِنْ حُلِـىِّ النَبْتِ آنِفَـــةً
وَزُيِّـــنَتْ بجلالِ اللـــــهِ تَزْيينـــا

---

(١) ابن سيرين : عالم من علماء المسلمين ، له كتاب فى تفسير الأحلام .

(٢) تسلبت : خلت من .

صَمْتٌ وسِحْرٌ وإرْهَابٌ وَبُعْدُ مَدَىً
ماذَا تكونينَ ؟ قُولى : ما تكونينا ؟

صَحْراءُ فيكِ خَبيئاً سِرُّ عِزَّتِنا
فَأَفْصِحى عَنْ مَكانِ السِّرِ واهدينا

إنَّا بَنُو العُرْبِ يا صَحْراءُ كَمْ نَحَتَتْ
مِنْ صَخْرِكِ الصَّلْدِ أَخْلاقاً أُوالينا

عَزُّوا ، وعَزَّتْ بِهِمْ أَخْلاقُ أُمَّتِهِمْ
فى الأرضِ ، لمَّا أَعزّوا الخُلقَ والدِّينا

مِنَصَّةُ الحُكْمِ زَانُوها مَلائِكَةً
وَجَذْوَةُ الحرْبِ شَبُّوها شَيَاطينا

كانوا رُعاةَ جِمالٍ قَبْلَ نَهْضَتِهِمْ
وبَعْدَها مَلأُوا الآفاقَ تَمْدِينا

إنْ كَبَّرَتْ بأقاصى الصينِ مِئْذَنةٌ
سَمعتَ فى الغَرْبِ تهليلَ المصَلِّينا

* * *

هَلْ الحِسانُ عَلَى العَهْدِ الذى زَعَمَتْ ؟
وهَلْ رِفَاقُ شَبابِى مِثْلَما كَانُوا ؟
أَينَ الصِّبا ؟ أَيْنَ أَوْتارى وبَهْجَتُها ؟
طَوَتْ بِساطَ لَيالِيهِنَّ أَزْمَانُ
أَرْنُو لَها اليومَ والذِكْرَى تُؤَرِّقُنى
كَمَا تنبَّهَ بَعْدَ الحُلْمِ وَسْنانُ
هَبْنِى رَجَعْتُ إلى الأَوْتَارِ رَنَّتَها
فَهَلْ لِشَرْخِ الصبا واللهوِ رُجْعانُ
لا الكَأْسُ كَأْسٌ إذا طَافَ الحَبابُ بها
بَعْدَ الشَبابِ ، ولا الرَّيْحانُ رَيْحانُ
ما لِلْخَمِيلَةِ ؟ هَلْ طَارَتْ بَلابِلُها
وَصَوَّحَتْ[1] بعدَ طُولِ الزَّهْوِ أَفْنانُ

---

(١) صوحت : جفت .

وَهَلْ رِياضُ الهَوَى وَلَّتْ بَشَاشَتُها

وَغَادَرَتْ ضاحِكَ النُوَّارِ غُدْرانُ ؟

كَمْ مَدَّ غُصْنٌ بِها عَيناً مشَرَّدةً

إلى قدودِ العَذَارَى وهُو حَيْرانُ

عَيْنانِ أَسْكَرَتا شِعْرِى فإنْ عَثَرَتْ

بِهِ السبيلُ ، فعُذراً فَهوَ نَشْوانُ

وَطَلْعَةٌ كَخدودِ الزَهرِ غَازَلَها

مِنَ الأَصائِلِ أَطْيافٌ وألوانُ

مِنَ الملائِكِ إلَّا أَنَّها بَشَرٌ

وأَنَّ نَظْرتَها البَهماءِ[1] شَيْطَانُ

لِلَهِ أيامُنا الاولَى التى سَلَفَتْ

ولِلْصَبَابَةِ مَيْدَانٌ وَمَيْدَانُ

والحُبُّ كالطَيْرِ رَفَّافٌ عَلى فَنَنٍ

لَهُ إلى الإلْفِ تَغْرِيدٌ وتَحْنَانُ

والحُبُّ سِرٌّ مِنَ الفِرْدَوْسِ نَبْعَتُهُ

وخَيْرُ مَا يَحْفَظُ الأَسْرارَ كِتْمانُ

---

(١) البهماء : المبهمة .

رَنَــا لَهــا فَتَمَــادَتْ فى تَدَلُّلِهَــا
العَيْنُ غَاضِبَةٌ ، والقَــلبُ جَذْلانُ

وغـطَّتْ الوَجْـهَ بالمِنْديـلِ فى خَفَـرٍ
كَمَـــا تَوَارَى وَرَاءَ الشَّكِ إيمانُ

وأَعْـرَضَتْ وإبــاءُ الغِيــدِ لُعْبَتُهــا
فَكُلَّمـا اشْتـدَّ عُنْفـاً فَهــو إذْعــانُ

إنَّ العَذارَى ـــ حَماكَ اللهُ ـــ أحْجِيَةٌ
بِهـا النُفـورُ رِضاً ، والحقُّ نُكْـرانُ

هَزَزْتُ أوتارَ شِعْرِى حَوْلَ شُرْفَتِهـا
كَمـا تَرَنَّــمَ بالأَسْحــارِ رُعْيــانُ

شِعْـرٌ مِنَ اللــهِ تَلْحينــاً وَتَهْيئَــةً
لا النَّاىُ ناىٌ ، ولا العِيدانُ عِيـدانُ

إذا شَدَا أَنْصَتَتْ أُذْنُ الوُجُــودِ له
ولِلوُجُــودِ كَمــا للنــاسِ آذانُ

شَدَا لَهـا فَرأَى لَيْـلُ الهَـوى عَجَبـاً
وَلْهَـى يُجاذِبُهــا الأشواقَ وَلْهَــانُ

رَيَّا[1] حَوَتَ فِتْنَةَ الدُنْيا غَلائِلُهَا
يَضُمُّها شَاعِرٌ للغِيدِ صَدْيانُ
لَانَتْ لِشِعْرِى كَما لَانَتْ مَعَاطِفُهَا
والشِعْرُ سِحْرٌ له بَحْرٌ وأَوْزَانُ
فَتَنْتُها حِينَما هَمَّتْ لِتَفْتِنَنى
والشِعرُ للخَفِراتِ البِيضِ فَتَّانُ
سِلاحُها لَحْظُها الماضى وأَسْلِحتى
فَنٌّ يُجرِّدُهُ لِلْغَزْوِ فَنَّانُ
كانَ الشَّبابُ شَفِيعى فِى نَضَارَتهِ
الزَهْرُ مُؤْتَلِقٌ ، والعُودُ فَيْنانُ
ماذا إذا لَمَحْتنى اليومَ فى كِبَرى
وملءُ بُرْدَىَّ أَسْقامٌ وأَشْجانُ ؟
طَوَيتُ مِنْ صَفَحاتِ الدَّهْرِ أَكْثَرها
وعَرَّفَتْنى تَصارِيفٌ وَحِدْثَانُ

* * *

(١) ريّا : بمعنى ناعمة .

خَصْمٌ شَرِيـفٌ نَالَ مِنْ خُصَمائِـــهِ
ما نَالَ مِنْ إجْــلالِ كُلِّ مُوالِـــى
عَرَفُـوهُ وَضَّاحَ السَّرِيـــرةِ طاهِـــراً
شَرُّ البَـــلاءِ خُصومَـــةُ الأَنْذالِ
إنَّ الشَّجاعـةَ أَنْ تُناضِلُ مُصْحِـــراً
لا أَنْ تَدِبَّ كَفَـــاتِكِ الأَصْلالِ[1]
مَنْ يَشْتَرِى حُسْنَ الثَنـــاءِ فإنَّمـــا
بِفعَالِـــهِ يَشْريـــــهِ ، لا بالمالِ

* * *

(١) الأصلال : الأفاعى .

العــلم والإيمان

لا تَضِلُّ الشُعوبُ مِصْباحُهــا العِلْــمُ ، يُؤاخِيــهِ رَاسِخُ الإيمانِ
فإذا أُطْفِىَ السِّراجُ فَمَيْــنٌ[1] وَضَلالٌ مَا تُبْصِرُ العَيْنــانِ !

١٩٣٤

* * *

والعِلْمُ مِيزَانُ الحياةِ فإنْ هَوَى هَوتْ الحياةُ لأَسْفَلِ الأَدْرَاكِ

١٩١٦

(١) المين : الكذب .

مِنْ رَزَايـــا النبـــوغِ أَنَّكَ لا تَلْـــقَ أنـــيساً ، ولا تَرى لَكَ نِدًّا
شُغِـفَ النـاسُ بالـفُضُولِ وبالحِقْـدِ فإنْ تَلْقَ نِعْمـةً تَلْقَ حِقْـدًّا

* * *

لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطِّرْسَ[١] مَرَّةً
تَدَانى لَهُ صَعْبُ القَرِيضِ وَنَافِرُهْ[٢]
كَأَنَّ عَصَا « مُوسى »[٣] أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ
يُصَاوِلُ[٤] مَنْ يَرْمِى بِهَا ويُغَاوِرُهْ[٥]

* * *

(١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .
(٢) نافره : ما استعصى على الذهن .
(٣) موسى : هو نبىّ الله سيدنا موسى عليه السلام ، وقصة عصاه ذكرت فى القرآن الكريم حيث تحولت إلى حيَّة والتهمت ثعابين سحرة فرعون مصر .
(٤) يصاول : من الغَلَبة .
(٥) يغاوره : من الأغارة .

لَيْسَ يَدْرِى حَلاَوَةَ النُّجْحِ إلَّا كَادِحٌ ذَاقَ فيـه مُرَّ العَنَـاءِ
وَنَعيـمُ السَّرَّاءِ يَجْهَـلُ مَعْنَـاهُ فَتًـى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَّاءِ
مَرْحَباً بالشَّدائِـدِ الدُّهْـمِ ، يَتْلُوهَا صَبَاحٌ مِنْ نِعْمَـةٍ ورَخَـاءِ
عَلَّمَتْنَا ألَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ[1] ، وألَّا نَبْكِـى بُكَـاءَ الإمَـاءِ[2]
وأَرَتْنَـا أَنَّ النهايَـةَ لِلصَّبْـرِ إذا حَاطَـهُ كَرِيـمُ الإبـاءِ
كِبْرِيَـاءُ الشُّعُـوبِ سِرُّ عُلاَهَـا لَمْ تَسُدْ أُمَّـةٌ بِلَا كِبْرِيَـاءِ

* * *

(١) ضيم : ظلم .
(٢) الإماء : العبيد .

أَخِى ، أَنْتَ دِرْعِى إنْ أَلَمَّتْ مُلِمَةٌ
وَإنْ فَدَحَتْنِى عَابِسَاتُ النَّوازِلِ[1]

أَخِى ، أَنْتَ مِنْ نَفْسِى ، دِمَاؤُكَ من دَمِى
« فإنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلِ »

أَأَرْمى أَخِى ؟ يَا وَيْلَ مَا صَنَعَتْ يَدِى !
فيا لَيْتَها كَانَتْ بِغَيرِ أَنامِلِ !

إذَا مَسَّنِى خَطْبٌ فَأَوَّلُ رَاكِبٍ
يُخُوضُ لِىَ الجُلَّى[2] ، وأَسْرَعُ نازِلِ

أَكَلْتُ دَمَاً ، إنْ لَمْ أَذُدْ عَنْ حِياضِهِ
كَرِيماً ، وأَدْفَعْ عَنْهُ كَيْدَ الغَوائِلِ

(١) عابسات النوازل : شدة الكوارث .
(٢) الجلىّ : حلبة القتال ، ويقصد المخاطر والأهوال .

أُضَاحِكُهُ والقَــلْبُ مَا عَبِــثَتْ بِهِ

لِئَامُ المسَاعِي ، أَوْ سُمُومُ الدَخَائِلِ[1]

وأَبْسُطُ كَفِّي نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلِ[2]

ويَبْسُطُ نَحْوِي كَفَّهُ غَيْرَ جَافِلِ

حَمَانا كِتَابُ اللهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَــةٍ

فَكُنَّا لِدِيــنِ اللهِ خَيْــرَ المَعاقِــلِ

* * *

---

(١) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(٢) غير جافل : غير خائف .

وَيْلَ الشَّبابِ مِنَ النُعومَةِ إنَّهـا ... أعْرَاضُ سُمٌّ للشُّعُـوبِ وَشِيكِ
مَا أتْعَسَ الزَّمَنَ الجديـدَ بِفِتْيَـةٍ ... قَتَلُوهُ فِى التَصْفِيفِ والتَدْلِـيكِ
قَلْبٌ كَقُـرْطِ الغَانِيـاتِ مُفَـزَّعٌ ... وَإرَادَةٌ مِنْ حَيْـرَةٍ وَشُكُــوكِ
عَاشُوا صَعَاليكَ الحَيَاةِ وَلَيْتَهُمْ ... فَازُوا بِصِدْقِ عَزِيمةِ الصُّعْلُوكِ !
أبْقَتْ لَيالى الأُنْسِ مِنْ أخْلاقِهِمْ ... فَزَعَ النَّعامَـةِ وازدِهَـاءَ الـدِّيكِ

* * *

بِلادٌ بها الرَحْمَنُ أَلْقَى ضِيَاءَهُ
علَى لَابَتَيْهَا[١] والعَوالِمُ غَيْهَبُ[٢]
تكادُ إذَا مَرَّتْ بِها الشَمْسُ غُدْوَةً
حيَاءً بأَهْدابِ السَّحابِ تَنَقَّبُ
يُجَلِّلُهَا قُدْسٌ مِنَ اللهِ سَابِغٌ
ويَنْفَحُها نَشْرٌ مِنَ الخُلْدِ طَيِّبُ
إذا نَسَبَ النَّاسُ البِلادَ رَأَيْتَها
إلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ تُعْزَى وَتُنْسَبُ
وإنْ نَضَبَتْ أَنْهَارُها فَبِحَسْبِها
مِنَ الدِّينِ نَهْرٌ لِلْهُدَى لَيْسَ يَنْضُبُ
إذا ما جَرَى فِي الأَرْضِ فالْجَدْبُ مُخْصِبٌ
وإنْ هُو جَافَى الأَرْضَ فالخِصْبُ مُجْدِبُ

(١) لابتيها : اللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء ، وبالمدينة المنورة لابتان تكتنفها .
(٢) غيهب : فى علم الغيب .

يَفَيضُ عَلَى الأَقْطَارِ يُمْناً ورَحْمَةً
ويَزْأَرُ فى أُذْنِ العُتَاةِ ويَصْخَبُ

تَفَجَّرَ مِنْ نَبْعِ النُبُوَّةِ ماؤُهُ
لَهُ الحقُّ وِرْدٌ والسَّماحَةُ مَشْرَبُ

وَوَحَّدَ بَيْنَ النَّاسِ ، لا البُعْدُ مُبْعِدٌ
عَنِ السَّاحَةِ الكُبْرَى ، ولا القُرْبُ مُقرِبُ

فَلَيْسَ لَدَى الإسْلامِ شَرْقٌ ومَشْرِقٌ
وَلَيْسَ لَدَى الإسْلامِ غَرْبٌ وَمَغْرِبُ

هُمُ النَّاسُ إخوانٌ سَوَاءٌ عَلَى الهُدَى
بَطِيءُ المساعِى والشَّرِيفُ المُهَيَبُ

فَمَا حَطَّ مِنْ قَدْرِ « الفَزَارِّى »[1] فَاقَةٌ
وَلَا زَادَ فِى قَدْرِ « ابن أَيْهَمَ »[2] مَنْصِبُ

يُجَمِعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الحَقِّ وَاحِدٌ
وَإنْ فُرِّقَتْ أَوْطَانُهُمْ وتَشَعَّبُوا[3]

---

(١) و (٢) الفزارّى : اعرابى من بنى قدارة داس على فضل إزار جبلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل فى الإسلام – فلطم ابن الأيهم الفزارى فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتص من جبلة .

(٣) تشعبوا : تفرقوا .

إذا صَاحَ فى « جَيْحُونَ »[1] يَوْماً مُؤَذِّنٌ

أَجَابَ عَلَى « التاميز »[2] دَاعٍ مُثَوِّبُ[3]

وإنْ ذَرَفَتْ من جَفْنِ « دِجْلَةَ » دَمْعَةً

رَأَيْتَ دُمُوعَ « النيلِ » حَيْرَى تَصَبَّبُ

وإنْ مَسَّ جُرْحٌ مِنْ « فِلَسْطِينَ » إصْبَعاً

شَكَا « حَاجِرٌ »[4] مِنْهُ وَأَنَّ « المُحَصَّبُ »[5]

* * *

(١) جيحون : نهر ببلاد التركستان فى الشرق .

(٢) التاميز : نهر بإنجلترا فى الغرب .

(٣) مُثوّب : التثويب يكون فى آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن « الصلاة خير من النوم » والمقصود الاستجابة للصلاة فى جميع أنحاء العالم .

(٤) حاجر : نزل للحجاج بالبادية .

(٥) المحصب : موضع رمى الحجارة بمنى .

نَفْسِى فِدَى الفارِسِ المِصْرِىّ إنْ خَطَرَتْ
بِهِ المواكِبُ أَوْ خَاضَ المَيَادِينَا
تَلْقَاهُ فِى السِلْمِ ماءً رَفَّ سلسَلُهُ
وفى الحُروبِ إذا مَا ثَارَ أُتُونَا[١]
يَرَى الدِمَاءَ عَقِيقاً[٢] سَالَ جَامِدُهُ
وَيَحْسَبُ النَّقْعَ[٣] فيها مِسْكَ « دارينَا »[٤]
مَا بَيْنَ « عمرو » و « مينا » زَانَه نَسَبٌ
فَمَنْ كَآبائِهِ عُرْباً فَرَاعِينَا ؟
سَلْ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلِ التاريخَ إنَّ بِهِ
سِرّاً مِنَ المجْدِ لَا يَنْفَكُّ[٥] مَكْنُونَا

(١) الأتون : الأخدود من النار .
(٢) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون .
(٣) النقع : الغبار .
(٤) مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .
(٥) لا ينفك : لا يُحل ولا يتفكك .

سُيوفُهُـــمْ كُنَّ لِلطُّغْيَـــانِ ماحِقَـــةً

وعَدْلُهُـــمْ كَانَ لِلدُّنْيَـــا مَوازِينَـــا

وجَيْشُهُـــمْ هَزَّتْ الدُّنيـــا كَتَائِبُـــهُ

وَحُكْمُهُـــمْ مَلأَ الآفَاقَ تَمْدِينَـــا

إنَّـا بَنِـى الأُسْدِ أَمْضَى مِخْلباً وَيَـــداً

لَدَى الصِّراعِ وأَحْمَـى النَّـاسِ عِرْنِينَا[1]

إذا دَعَـــا الحقُّ لَبَّتْـــهُ جَحَافِلُنَـــا

وإنْ سَطَـا الجَـوْرُ[2] رَدَّتْـــهُ مَوَاضِينَـــا

عِشْنَـا أَعِـــزَّاءَ مِلْءَ الأَرْضِ ما لَمَسَتْ

جِبَاهُنَـــا تُرْبَهَـــا إلَّا مُصَلِّينَـــا

لَا يَنْـــزِلُ الــنَّصْرُ إلَّا فَوْقَ رَايَتِنَـــا

وَلَا تَمَسُّ الظُّبَـــا[3] إلَّا نَواصِينَـــا[4]

* * *

---

(١) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(٢) الجور : الظلم .

(٣) الظبا : أسنة الرماح .

(٤) نواصينا : جبهاتنا .

إذا ضَيَّـــعَ التاريـــخَ أَبْنَـــاءُ أُمَّـــةٍ
فَأَنْفُسَهُـمْ فِي شِرْعَـــةِ الحقِّ ضَيَّعُـــوا
أَبَـــى الدَّهْـــرُ أَنْ يَنْقَـــادَ إِلَّا لعَزْمَـــةٍ
يَخِـرُّ لَهـــا الدهـــرُ العَتِـــيُّ وَيَخْنَـــعُ
وَسِرُّ العُـلَا نَفْسٌ كَمـا شَاءَتِ العُـــلا
طَمُوحٌ ، وَرَأْيٌ مِنْ شَبَا[1] السَّيفِ أَقْطَعُ
وَمَـنْ يَتجـــنَّبْ فِي الحيـــاةِ زِحَامَهـــا
فَلَـــيْسَ لَهُ فِي سَاحَـــةِ المجدِ مَشْرَعُ[2]

* * *

(١) شبا : حد .
(٢) مشرع : مورد الماء .

وَمَنْ أَبْصَرَ الأَيَّامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا

رَأَى الدَّهْرَ يَلْهُو ، والأمانيّ تَكْذِبُ

عَجَائِبُ أَحْداثٍ تَلِيها عَجَائِبٌ

وَصَبْرِى عَلَى تِلْكَ العَجائِبِ أَعْجَبُ

وَلَوْلا حَيَاةُ الوَهْمِ أَوْدَى بأَهْلِهِ

زَمَانٌ بِأَشواكِ الحقائِقِ مُخْصِبُ

تَبَسَّمْ إذا ما الدَّهْرُ قَطَّبَ وَجْهَهُ

وَصَفِّقْ لَهُ فِى دورِه حين يَلْعَبُ

يَمُوتُ الفتَى مِنْ قَبْلِ أنْ يَعْرِفَ الفَتَى

مِنَ الأَمْرِ ما يَأْتِى وَمَا يَتَجَنَّبُ

وسِيَّانِ ما يَدْرِيه والشَّعْرُ فَاحِمٌ

أَثِيثٌ ، وَمَا يَدْرِيه والشَّعْرُ أَشْيَبُ

وقالوا : حَيَاةُ المرءِ دَرْسٌ فَقَهْقَـهَتْ

صُرُوفُ الليـالى والـقضاءُ المغَـــيَّبُ

إذا مَا جَهِـلْتَ النَّـفْسَ وهـى قَرِيبَـةٌ

فأَىُّ المعـانى بَعْـــدَ نَفْسِكَ أَقْـــرَبُ

* * *

قِفْ عَلَى الأَطْلالِ واذْكُــرْ أُمَّـــةً
خَلَّـــدَ الأَطْلاَلَ مَأْثُــورُ بُكَاهــــا
بَعَثَ اللهُ بِهَـــــا نُورَ الهُــــدَى
مِنْ قُرَيْشٍ فاصطَفَــاهُ وَاصْطَفَاهـــا
أَشْرَقَ الصُّبْــحُ عَلَــى الدُّنْيـــا بِهِ
بَعْـدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيـا دُجَاهَـا(١)
وَجَـرَى فِي الأَرْضِ يَنْبُــوعُ هُدًى
بَعْــدَ أَنْ حَرَّقَهَــا حَرُّ صَدَاهــــا
قَلَّـــدَ الفُصْحَـــى حُلــيً قُدْسِيــةً
فَزَهَاهــا مِنْ حُلاهـــا ما زَهَاهــــا
وَبَيانــــاً هَاشِمِّيــــاً لَوْ رَمَـــــى
قُلَـلَ(٢) الأَجْبـالِ لانْهَــدَّتْ قُواهــا

(١) دجاها : ظلامها .
(٢) قلل : قمم .

أَسْهُمٌ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٌ
جَاهَدَتْ فِي اللهِ واللهُ بَرَاها[1]

كُلَّمَا صَاحَ بِها فِي «طَيْبَةٍ»[2]
مُسْتَثِيراً رَدَّدَتها لَابَتاها[3]

يَزْعُمُ الشِعْرُ سَفاهاً أَنَّهُ
لَوْ عَفَتْ عَنْهُ القَوَافِي لَحكَاها

نَزَلَ القُرْآنُ بالضَّادِ فَلَوْ
لَمْ يَكُنْ فِيها سِواهُ لكَفَاها

حَسْبُها أَنْ صَوَّرَتْ مِن آيِهِ
مُعْجِزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَتَناهَى

* * *

(١) براها : هيأها للرمى .

(٢) طيبة : مدينة الرسول ﷺ .

(٣) لابتاها : اللابة : الأرض ذات الحجارة السوداء .

أَنَا فِي أُمَّةٍ بِهَا « جَدْوَلُ الضَّرْبِ » طَغَى سَيْلُهُ عَلَى الأَذْهَانِ
إنْ رأَوْا صَفْحَةً بِهَا بَيْتُ شِعْرٍ تَرَكُوهُ يَبْكِي عَلَى كُلِّ بانِي
صِحْتُ فِيهُمْ فَعادَ صَوْتِي مَعَ الرِّيحِ ، وعَادَتْ حَزِينةً أَلْحانِي
فى كَسَادِ القَرِيضِ أَخْفَيتُ دُرِّى وَخَزَنْتُ الْغَرِيبَ مِنْ مَرْجانِي
وَتَمنَّيْتُ كُلَّ شَيءٍ عَلَى اللهِ سِوى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزانِي
كُلُّ شِبْرٍ بِمِصْرَ خِصْبٌ عَلَى الهَرَّاجِ ، جَدْبُ الثَرَى عَلَى الفَنَّانِ
ضَاعَ فِي ظُلْمَةِ المشيبِ أَنِيناً وَبَكَى فِي الصِّبا بَيَاضَ الأَمَانِي
مِزْهَرٌ[1] أَنَّ فِي قِفَارِ فَلَاةٍ وابنُ غُصْنٍ شَدَا بِلا أَغْصَانِ !
بَيْنَ قَوْمٍ ما رَنَّ فِي سَمْعِهِمْ أَحْلَى نَشَيداً مِنْ أَصْفَرٍ رَنَّانِ
صَدَفَتْهُمْ[2] عَنْ خَالِدِ الفَنِّ أَضْغَاثٌ وَزَهْوٌ مِنْ كَاذِبِ العيش فانِي
هَاتِ سَمْعاً أُسْمِعْكَ رَائِعَ أَنْغَامِي ، وإلَّا فاذْهَبْ وَدَعْنِي وَشَانِي

* * *

(١) مزهر : العود الذى يضرب به .

(٢) صدفتهم : الهتهم .

إنَّ أُمَّ المجْدِ مِقْلاتٌ(١) فَكَمْ سَوَّفَتْ بَيْنَ جَنينٍ وجَنين !
تَبْخَلُ الدُّنْيا بآسادِ الشَّرَى(٢) أيُّها الدُّنيا إلى كَمْ تَبْخَلين ؟
وَمِنَ الناسِ نُضارٌ خالِصٌ ومِنَ النَّاسِ غُثاءٌ(٣) وغَرِين(٤)
وَمِنَ الناسِ أُسُودٌ خُدَّرٌ(٥) ومِنَ الناسِ ذُبَابٌ وَطَنِين

* * *

(١) مقلات : قليل الولادة .

(٢) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣) غثاء : ما يحمله السيل من قذر .

(٤) غرين : طين يخالطه ماء .

(٥) أسود خدر : أسود ملازمة لعرينها .

رُبَّ مَنْ كُنْتَ فِى الحياةِ لَهُ حَرْباً ، شَقَقْتَ الجيوبَ عِنْد غِيابِهْ
وَتَحدَّيْتَ شَمْسَهُ ، فإذا وَلَّى تَمَنَّيتَ لَمْحةً مِنْ ضَبَابِهْ
لَمْ يَفُزْ مِنْكَ مَرَّةً بِثَناءٍ فَنَثَرْتَ الأَزْهارَ فَوْقَ تُرابِهْ
يُعْرَفُ الوَرْدُ حِينَما يَنْقَضِى الصَّيفُ ، ويُبْكى النُّبوغُ بَعْدَ ذَهابِهْ
كَمْ نَدَبْنَا الشَّبابَ حِينَ تَوَلَّى وشُغِفْنَا بالبَذْرِ بَعْدَ احْتِجابِهْ
كَتَبَ اللهُ أَنْ يَعيشَ غَرِيباً كُلُّ ذِى دَعْوةٍ إلى الحَقِّ نابِهْ
لا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطَّوْدِ[1] إلَّا بَطَلاً لا يَهابُ هَوْلَ صِعَابِهْ
كُلُّ ذَاتَ الجناحِ طيرٌ وَلَكِنْ عَرَفَ الجوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرابِهْ
كَمْ رَأَيْنا فى النَّاسِ من يَبْهَرُ العَيْنَ ، وما فيه غَيْرُ حُسْنِ ثِيابِهْ
يَمْلأُ الأَرْضَ والسَّماءَ رِياءً وعُيُوبُ الزَّمانِ ملءُ عِيابِهْ[2]
حُجَّةُ الجاهِلِ المِراءُ ، فإنْ شاءَ سُمُوًّا ، أَمَدَّها بِسِبابِهْ
كَمْ جَرِىءٍ لَا يَرْهَبُ السَّيْفَ إن سُلَّ ، وَنِكْسٍ يَخَافُ مَسَّ قِرابِهْ

(١) الطود : الجبل العالى .
(٢) عيابْ : عياب جمع عيبة وهى الحقيبة .

والشُجاعُ الذى يُجاهِرُ بالحقِّ ، ولَو كانَ فِيه مُرٌّ عَذابِهْ

وطَريقُ الإصْلاحِ فى كُلِّ شَعْبٍ عَسِرُ المُرْتَقَى عَلَى مُجْتابِهْ

يَعْشَقُ الشَّعْبُ مَنْ يُدَلِّلُهُ زُوراً ، بِمَذْقٍ[1] مِنْ سُخْفِهِ وَكِذابِهْ

* * *

(١) مذق : خليط .

كَمْ هِمَـةٍ تَفْـرعُ[١] الأجْبالَ سَامِقَـةً
وهِمَّـةٍ رَكَـدَتْ بَيْـنَ الأَخَادِيـدِ[٢]

وكَـمْ فتًى تَسْبِـقُ الأيـامَ وَثْبَتُـه
وللبُطولـةِ أُفْـقٌ غَيْـرُ مَحْـدودِ

وخَامِـلٍ ما لآثارِ الحيـاةِ بِهِ
إلَّا وُرودُ اسمِـهُ بيـنَ المواليـدِ

ومَيِّتٍ بَعَثَ الدُّنيا وعـاشَ بِهـا
ما كلُّ مَنْ ضَمَّـهُ قَبْرٌ بِمَلْحُـودِ !

سُبحـانَك الله ، إن تحرم فتزكيـةٌ[٣]
وإنْ تُثِبْ فعَطـاءٌ غيـرُ مَحْـدُودِ

---

(١) تفرع : تزداد عُلوًّا .
(٢) الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .
(٣) تزكية : إصلاح .

تُعطى النفوسَ على مقدارِ جوْهرِها
ما كان لليثِ مِنْها لَيس للسِّيدِ[1]

والمجدُ عَزْمَةُ أبطالٍ مسدَّدةٌ
بَريئةُ النَّصلِ مِنْ شَكٍّ وتَرْديدِ

وللعُلا مِنْ صِفاتِ الغِيدِ أنَّ لَها
دَلاًّ يُرَوِّعُ تقريباً بتبعيدِ

مَنْ يَقْصدُ النَجمَ فى عُلْيا سَماوَتِهِ
نَأى بجانِبِهِ عَنْ كُلِّ مَقْصودِ

مَنْ يَنْصرِ اللهَ لا جَوْرٌ يحيدُ بِهِ
عن الطريق ، ولا جَهْدٌ بمفقودِ !

سيكتُبُ الدهرُ ، فليكتبْ ! فليس يَرَى
إلَّا صَحَائِفَ تَشْريفٍ وتمجيدِ

* * *

(١) السيد : العوام .

أثَــرْتِ يا نَسْمَــــةَ السُودانْ لاعِجَـــةً(١)

وهِـجْتِ عُشَّ الهَـوَى لو كُنْتِ تَدْرينـــا

وَسِرْتِ كَالحُلْــمِ فى أَجْفـــانِ غَانِيَــــةٍ

ونَشْوَةِ الشَوْقِ فى نجوَى المحِّبينــــــــا

وَيْحِى عَلَـى خَافِـقٍ فى الصَدْرِ مُحتَبِسٍ

يكــادُ يَطْفِــرُ شَوْقــاً حِيــنَ تَسْرينــا

مَرَّتْ به سَنَـــواتٌ ما بِهــــا أَرَجٌ(٢)

مِنَ المنَــى ، فَتَمَنَـــى لَوْ تَمرّينــــا

إنَّـــا عَلَــى العَهْـدِ لا بُعْــدٌ يُحوِّلنـــا

عن الـــودادِ ولا الأيـــامُ تُنْسِينـــا

إنْ جُزْتَ يَومــــاً إلى السودان فارْعَ لَهُ

مَوَدَّةً كصَفَـــاءِ الــــدُرِّ مَكْنونــــا

(١) لاعجة : شدة وألم فى الصدر .

(٢) أرج : رائحة الطيب .

عَهْــدٌ لَهُ قَدْ رَعَيْنَــاهُ بِأَعيُننـــا
وعُــرَوَةٌ قَدْ عَقَدْناهــا بِأَيْدينـــا

ظِلُّ العُروبَــةِ والقُــرآنِ يَجْمَعُنـــا
وسَلْسَلُ النيــلِ يُرْويهم ويُروينـــا

أَشَّعَ[1] فِي غَلَسِ[2] الأيــامِ حاضِرُنـــا
وضَاءَ فى ظُلْمَــةِ التاريــخِ ماضينـــا

مَجْدٌ على الدَهْــرِ ، فاسأَلْ مَنْ تَشَاءُ بِهِ
«عَمْراً»[3] إذا شئتَ ، أو إنْ شِئْتَ «آمونا»[4]

* * *

---

(١) أشع : أنار .
(٢) غلس الأيام : ظلام الأيام .
(٣) و (٤) عمرا وآمونا : هما عمرو بن العاص وتوت عنخ آمون .

تَعَزَّ يا طَيْرُ ، فالأيامُ مُقْبِلَةٌ
ما أَضْيَقَ العَيْشَ لَوْ عَزَّ المُعَزُّونا
خُذِ الحياةَ بإيمانٍ وفَلْسَفَةٍ
فَرُبَّ شَرٍّ غدا بالخيرِ مَقْرونا
فَكَمْ وَزَنَّا فما أَجْدَتْ موازنةٌ
فى صَفْحَةِ الغَيْبِ ما يُعْيى الموازينا
الكونُ كَوَّنَهُ الرحمنُ مِنْ قِدَمٍ
فهَلْ تُريدُ لَهُ يا طَيْرُ تَكْوِينا ؟!
إنَّ المنى لا تُواتىْ مَنْ يَهيمُ بِها
كالغيدِ ما هَجَرَتْ إلَّا الملحِّينا
تَبْكى وبين يَدَيْكَ الزَهْرُ مِنْ عَجَبٍ
والأرضُ تِبْراً وَرَوْضاتُ الهوَى غِينا[1]

(١) غينا : جمع غيناء أى خضراء كثيفة الشجر الطويل .

والمـــاء يَسْبَحُ جَذْلانَ الغديـــرِ إلى

مَنَـابِتِ الـعُشْبِ يُحْــيِيها فَيُحْيِينـــا

والزهـــرُ يَنْظــرُ مَفْتُونـــاً إلى قَبَسٍ

يُطِـلُّ بَيـنَ ثَنَايـــا السُحْبِ مَفْتونـــا

قَدْ حُزْتَ مُلْكَ سُليمـانٍ ودَوْلَتــــه

لَكَ الرِّيـاحُ بِمـــا تختـــارُ يَجْرينـــا

ما أَجْمَلَ الكَونَ لو صَحَّتْ بَصَائِرُنا

وكَيْفَ نُبْصِرُ حُسْنَ الشيءَ باكينا ؟

اللهُ قَدْ خَلَــقَ الدُّنْيـــا لِيُسْعِدَنـــا

ونحنُ نَمْلَؤُهـــا حُزْنـــاً وتَأْبينـــا

وللصُبْحِ عِنْدِى مِنَّةٌ كُلَّمَا نَبَا
بِىَ اللَّيلُ أَوْ طَالَتْ عَلىَّ هَيَادِبُهْ[١]
أَرَاهُ فأَلْقَى البِشْرَ فِى قَسَماتِهِ
طَهُوراً كَثَغْرِ الطِّفْلِ حين تُدَاعِبُهْ
وأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُه
إليهِ وَأَنَّ الأُنْسَ قَدْ آبَ غَائِبُهْ
يَهَشُّ إليه كُلُّ حَيٍّ كَأَنَّما
أشِعَّتُه حُلْمُ الصِّبَا وَرَغَائِبُهْ
وتَصْحُو لَه الأَزْهَارُ مِنْ وسَنَاتِهَا
تُضَاحِكه وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهْ
وتَسْتَقْبِلُ الأَطْيَارُ بَسْمَةَ نُورِهِ
فَيبْهَرُنا مِنْ كُلِّ لَحْنٍ غَرَائِبُهْ

(١) هيادبه : سحائب ظلماته .

تَرَاهَا عَلَى الأَفْنَانِ سَكْرَى من السَّنا
يُناغِـــي أَلِيــفٌ إلْفَــهُ فَيُجَاوِبُــهْ

قِيَــانٌ[1] أدَقَّ اللهُ أَوْتَــارَ عُودِهَــا
فأَحْيَتْ أغانِيه وَأَشْجَتْ مَضَارِبُــهْ

* * *

(١) قيان : الجوارى المغنيات .

أَمَةَ العُرْبِ آن أَنْ يَنْهضَ النِّسْرُ ، فَقَدْ طال عَهْدُهُ بالرُّقُودِ
صَفِّقِى بالجناحِ فى أُذْنِ النَّجْمِ ، ومُدِّى فَضْلَ العِنَانِ وسُودِى
وأَعيدِى حَضَارةً زانتْ الدُّنيا فكم وَدَّتِ المُنَى أَنْ تُعِيدِى
إنَّما المجْدُ أَنْ تُريدِى وتَمْضِى　ثُم تَمْضِى سَبَّاقَةً وتُرِيدِى
قد أَعَدْنا عَهْدَ العُروبَةِ فى مِصْرَ وذِكْرَى فِرْدَوسِهَا المفقودِ
لا ينالُ العُلا سِوَى عَبْقَرِىٌّ　راسِخِ العَزْمِ كالصَّفَاةِ[1] جَلِيدِ

* * *

(١) الصفاة : الحجر الصلد الضخم .

إنما الحربُ لَعْنَـــةُ اللهِ فى الأرضِ وشَرٌّ بمَنْ عليها أُريــــدا
كَمْ دُموعٍ ، وكَمْ دماءٍ ، وكَمْ هَوْلٍ ، وكَمْ أَنَّةٍ ، تفُتُّ الكُبودا !
صَدَّقَتْ ما رَأى الملائِكُ مِنْ قَبْلُ ، وما كان قَوْلُهم تَفْنيدا
ذَهَبَ الموتُ بالحُقودِ فماذا لَوْ مَحَوتُمْ قَبْلَ المماتِ الحُقودا ؟
قد رأينا الأُسودَ تَقْنَعُ بالقُوتِ ، فليتَ الرجالَ كانت أُسُودا
إنَّ للهِ حكمةً دُونَها العقلُ فَخَلِّ المِراءَ والترديدا
كيفَ نَصْفُو ونحنُ مِنْ عُنْصِرِ الطِّينِ ، فَسَاداً وظُلمةً وجُمودا
حَسْرَتا للحياةِ ! ماذا دهاها أصبحَ الناسُ قاتِلاً وشَهِيدا

* * *

إنَّما نَحْــنُ فى الحيــاةِ إلى حِيــنٍ شَبابــاً وَفِتْيــةً وَكُهُــولَا

نَتَمَنَّــى الحيــاةَ جِدَّ تَمَــنٍّ　　وهِىَ لَيْسَتْ إلَّا مَتاعـاً قلِيـلَا

وَقَـفَ الطِبُّ حَائِـراً والمنايا　　ساخِراتٍ يَغْتَلْنَ جِيـلاً فَجيـلَا

دَوْرَةُ الأَرْضِ كَمْ أَمَدَّتْ قبيلاً　　بِحَياةٍ وكَـمْ أَبادَتْ قَبيــلَا

نَضْرَةٌ فِى أَزَاهِرِ الصُبْحِ تُمْسِى　　بَعْـدَ لَأْيٍ تَصَوُّحـاً[١] وذُبُـولَا

رُبَّ قَصرٍ قَدْ كَانَ مَلعَبَ أُنْسٍ　　صَيَّرتْـهُ الْأَيَّامُ رَبْعـاً مُحيـلَا[٢]

وفَتــاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَــا الدَّهْــرُ بَنَانــاً غَضًّا وخَــدًّاً أَسِيــلَا

تَأْكُــلُ الأَرْضَ ثُمَّ تَأْكُلُنَــا الأَرْضُ دَوالــيْكَ أَفْرُعــاً وأُصُولَا

* * *

(١) تصوحا : جفافا .

(٢) محيلا : باليا .

طائِــرٌ يَشْدُو عَلَــى فَنَــنِ جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِى شَجَــنِ
قامَ والأَكْــوانُ صامِتَــةٌ ونَسيــمُ الصُّبْــحِ فى وَهَــنِ
هاجَ فى نَفْسِى وقــد هَدَأَتْ لَوْعَــةٌ لَوْلاهُ لم تَكُــنِ
هَزَّهُ شَوْقٌ إلى سَكَــنِ فَبَكَــى للأَهْلِ والسَّكَــنِ
وَيْكَ لا تَجْــزَعْ لِنازِلَــةٍ ما لِطَيْرِ الْجَــوِّ مِنْ وَطَــنِ
قد يَراكَ الصُّبْــحُ فى حَلَبٍ ويَــراكَ اللَّيْــلُ فى عَدَنِ
أَنْتَ فى خَضْرَاءَ ضاحِكَــةٍ مِنْ بُكَـاءِ العــارِضِ الْهَتِــنِ
أَنْتَ فى شَجْــرَاءَ وَارِفَــةٍ تارِكٌ غُصْنــاً إلى غُصُــنِ
عابِثٌ بالزَّهْــرِ مُغْتَبِــطٌ ناعِــمٌ فى الْحِــلِّ والظَّعَــنِ
فى ظِلالٍ حَوْلَهَــا نَهَــرٌ غَيْــرُ مَسْنُــونٍ[1] ولا أُسِنٍ[2]
فى يَدَيْكَ الرِّيــحُ تُرْسِلُهــا كَيْفَمــا تَهْــوَى بلا رَسَنِ[3]

---

(١) مسنون : منتن .

(٢) أسن : الماء متغير الطعم واللون .

(٣) الرسن : الحبل تربط به الدابة .

يا سُلَيْمـانِ الزَّمـانِ أَفِـقْ		لَيْسَ لِلَّـذَّاتِ مِنْ ثَمَـنِ
وابْـعَثِ الْأَلْحـانَ مُطْرِبَـةً		يا حَيـاةَ الْعَيْـنِ والْأُذُنِ
غَنِّ بالدُّنْيَـا وزِينَتِهـا		ونِظَـامِ الْكَـوْنِ والسُّنَـنِ
وبِقِيعَـانٍ[1] هَبَـطْتَ بِهـا		وبما شَاهَـدْتَ مِنْ مُدُنِ
وبأَزْهـار الصَّبـاحِ وقَـدْ		نَهَضَتْ مِنْ غَفْـوَةِ الـوَسَنِ
وبِقَـلْبٍ شَفَّـهُ وَلَـهٌ		حافِـظٍ لِلْعَهْـدِ لم يَخُـنِ
كُلُّ شَيءٍ فى الدُّنَـا حَسَنٌ		أَىُّ شَىءٍ لَيْسَ بالْـحَسَنِ
خالِـقُ الْأَكْوَانِ كِالِئُهـا		وَاسِعُ الْأَحْسَانِ وَالْمِنَـنِ

* * *

كانَ لِى إِلْـفٌ فَأَبْعَـدَهُ		قَدَرٌ عَنِّـى وأَبْعدَنِـى
أنـا مَدَّ الدَّهْـرِ أَذْكُـرُهُ		وَهْوَ مَدَّ الدَّهْـرِ يَذْكُرُنِـى
قد بَنَيْنـا الْـعُشَّ مِنْ مُهَـجٍ		غُسِلَتْ مِنْ حَوْبَةٍ[2] الـدَّرَنِ[3]
مِنْ لَدُنْـهُ الْـوِدُّ أَخْـلَصُهُ		والْوَفا والطُّهْـرُ مِنْ لَدُنِـى
كانَت الْأَطْيَـارُ تَحْسُدُهُ		جَنَّةَ الْمَـأْوَى وتَحْسُدُنِـى
وظَنَنَّـا أَنْ نَعِـيشَ بِهِ		عِيشَةَ الْمسْتَـعْصِمِ الْأَمِنِ

---

(١) قيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .
(٢) حوبة : الإثم والدنب .
(٣) الدرن : الوسخ .

فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَـــــانِ بِهِ   فكـأنَّ الْـعُشَّ لم يَكُـــنِ
طارَ مِنْ حَوْلِـى وَخَلَّفَنِــى   لِلْجَوَى والْـبَثِّ والْحـزَنِ
ونَـأى عَنِّـى ومـا بَرِحَتْ   نازِعـاتُ الشَّوْقِ تَطْرُقُنِــى
وَمَضَى والْوَجْـدُ يَسْبِقُــهُ   وَدمُـوعُ الْعَيْـنِ تَسْبقُنِــى

* * *

إنْ تَزُرْ يا طَيْـرُ دَوْحَتَــهُ   بَيْـنَ زَهْـرٍ ناضِرٍ وجَنِــى
وَشَهِدْتَ «التِّمْسَ»[1] مُضْطَرِباً   واثِبـاً كالصافِـنِ[2] الْأَرِنِ[3]
عَبِـثَتْ رِيـحُ الشَّمـالِ بِهِ   فَطَغَى غَيْظـا على السُّفِــنِ
فَانْشُدِ الْأَطْيَـارَ واجِدَهـــا   فى الْحُلَى والْحُسْنِ والْجَدَنِ[4]
وَتَـرَيَّثْ فى الْمَقَـــالِ لَهُ   قد يَكُونُ الْمَوْتُ فى اللَّسَنِ !
صِفْ لَهُ يا طَيْرُ ما لَقِــيَتْ   مُهْجَتِى فى الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ
صِفْ لَهُ رُوحـاً مُعَذَّبَــةً   ضاقَ عن آلامِهـا بَدَنِــى
صِفْ لَهُ عَيْنـاً مُقَرَّحَــةً   لأبِيِّ الدَمــــعِ لَمْ تَصُنِ

* * *

(١) التمس : نهر فى انجلترا .
(٢) الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .
(٣) الأرن : النشيط .
(٤) الجدن : حُسن الصوت .

يا خَلِيلِى والْهَوَى إحَنٌ[1] لا رَمَاكَ اللهُ بالْأَحَنِ
إنْ رَأَيتَ الْعَيْنَ ناعِسَةً فَتَرَقَّبْ يَقْظَةَ الْفِتَنِ
أوْ رَأَيتَ الْقَدَّ فى هَيَفٍ فاتَّخِذْ ما شِئْتَ مِنْ جُنَنٍ[2]
قد نَعِمْنا بِالْهَوَى زَمَناً وشَقِينا آخِرَ الزَّمَنِ !

* * *

(1) إحن : جمع إحنة وهى الغضب .
(2) جنن : جمع جنة وهى السترة وكل ما يتستر به .

فى رثائه للأساتذة أحمد الإسكندرى وحسين والى والمستشرق الإيطالى « نلينو » أعضاء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٩ يصف الجارم هذا المشهد المثير وصفاً صادقاً حين قال :

أَتُدْفَنُ فى الأرضِ الكُنوزُ وفوقَها
خَلاءٌ ، إلى لألائِهَا جِدُّ مُمْلِقِ ؟[١]

ويَمْضِى الْحِجَا مَا بَيْنَ يومٍ وليلةٍ
كَلَمْحَةِ طَرْفٍ أو كَوَمْضَةِ مُبْرِقِ ؟

يضيقُ فضاءُ الأرضِ عن هِمَّةِ الفَتى
ويُجمَعُ فى لَحْدٍ من الأرض ضيِّقِ

يُصَدِّعُ من أعْلامِنَا كلَّ راسِخٍ
ويُطفِئُ من أنْوَارِنَا كلَّ مُشْرِقِ

ويوماً مع الإسكندرىّ رأيته
يُجاذِبُه فَضْلَ الْحَديثِ المشَقَّقِ[٢]

(١) جد مملق : مفتقر جدا .

(٢) المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فى لَفْظَةٍ غَيرَ مَا يَرى
أخوه ، ويختارُ الدليلَ وَينْتَقِى
فقلت أرى ليثاً وليثاً تَجَمَّعَا
وأشدقَ[1] مِلْءُ العَيْنِ يَمْشِى لأشدقِ
وأعجبنى رأىٌ سليمٌ وَمَنْطِقٌ
يَصُولُ على رأيٍ سليمٍ ومَنْطِقِ
وقد لَوَّحَتْ أيديهِمَا فكأنّها
إشاراتُ راياتٍ تروحُ وتَلتَقِى
ولم أرَ فى لَفْظَيْهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ
ولم أرَ فى عَيْنَيْهِمَا لَمْحَ مُحْنَقِ
فقلتُ هِيَ الفُصْحَى بِخَيرٍ وَإنَّهَا
بأمثالِ هَذَيْن الحَفِيَّيْنِ تَرْتَقِى
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ ولا خَلَتْ
خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعِ كلِّ مُطَوَّقِ[2]

* * *

(١) أشدق : سعة الشدق وخطيب أشدق خطيب بليغ .

(٢) سجع كل مطوق : الصوت الجميل لهديل الحمام .

فى قصيدته العصماء التى أنشدها فى الاحتفال بتكريم الدكتور على إبراهيم باشا عام ١٩٤١ يحكى تجربته شعراً عندما التجأ إليه ليعود إحدى السيدات من أَعَزِّ أقاربه والتى أجرى لها على باشا إبراهيم جراحة خطيرة ناجحة أنقذ بها حياتها . يقول الجارم :

دعونى أوفِّى بالقريضِ ديُونَه
فقد عاد غُرْماً ما توهمتُه غُنْما
سَمَوْتُ إليه ، والظلامُ يلُفُّنى
فيملؤُنى رُعْباً ، وأمْلؤُه هَمَّا
أسيرُ وفى قلبى من الحزنِ لوعةٌ
تكادُ تُذيبُ الصُّمَّ[1] لو مسَّتِ الصُّمَّا
تركتُ ببيتى جُثَّةً آدَمِيةً
كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسما

(١) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

شكتْ سُقْمَها حتى بكاها وِسادُها
وكاد عليها يشتكى السُّهْدَ والسُّقْما
يمزِّقها الموتُ العنيفُ صِراعُهُ
بأظفاره حُمْراً ، وأنيابِه سُحما[1]
ففى البطن قَرْحٌ لا يكُفُّ لهيبُه
وفى الرأس نارٌ لا تبوخُ[2] من الحُمَّى
إذا قلبَتْها العائداتُ حَسِبْنها
خَيالاً ، فلا عَظْماً يَرَيْنَ ولا لَحْما
وقد وقف الطبُّ الحديثُ حِيالَها
عَيِيًّا ، يكادُ العجزُ يقتُله غَمّا
وغادرها جَمَعُ الأُساةِ كأنهم
طيورٌ رمَى الرامى بدَوْحَتِها سَهْما
فلم يبقَ إلّا اليأسُ ، واليأسُ قاتلٌ
وأقتلُ منه نِيَّةٌ لم تجِدْ عَزْما

(١) سحما : سودا .
(٢) لا تبوخ : لا تطفأ ولا تسكن .

فقلتُ « عَليٌّ » ليس للأمرِ غيرُه
إذا ما أدار الدهرُ صفحتَه جَهْما

أبو الحسن الْجَرّاحُ فخرُ بلادِهِ
وأكرمُ مَنْ يُرْجَى ، وأشرفُ مَنْ يُسْمَى

فزُرْ دارَهُ يَلقاكَ قَبْلَ نِدائهِ
فَثَمَّ(1) الذى ترجوه من أملٍ ثَمَّا

فلما سرتُ نحو البابِ حتى رأيتُه
تَقَدَّمَ بسَّامَ الأساريرِ مُهتمّا

وقد فَهِمَتْنى عَيْنُه وفَهِمْتُه
وكان بحمد الله أسرَعَنا فَهْمَا

وجاء وجِبْريلُ الأمينُ أمامَهُ
يَمُدُّ جَناحاً من حَنانٍ ومن رُحْمَى

وجسَّ مكانَ الداءِ أوَّلَ نَظرةٍ
كأنَّ له عِلْماً بموضِعه قِدْما

وما هو إلا مِبْضَعٌ فى يمينِه
أطاح بناب الموتِ ، واستأصل السُّمَا

---

(1) ثَمّ : هناك .

وردّ إلى أهلى حيـــاةً عزيـــزةً

وبدّلهم من بُؤسِ أيامِهـــم نُعْمـــى

متى ذكروه فى خُشوعٍ تذكّـــروا

مآثِرَهُ الْجُلّـــى ، ونائلَـــه الْجَمّـــا

إذا ما امرؤٌ أهـــدَى الحيـــاةَ لميِّتٍ

فذلك قد أهدَى الوجودَ وما ضَمَّـا

* * *

مالى فُتِـنْتُ بلحْـظِكِ الْفتَّـاكِ
وسَلَـوْتُ كُلَّ مَلِيحَـةٍ إلَّاكِ ؟

* * *

قالَتْ خَلِيلتُهـا لها لِتُلينَهـا
ماذا جَنَـى لَمَّـا هَجَـرْتِ فَتَـاكِ ؟
هِىَ نَظْـرَةٌ لاقَتْ بِعَيْـنِكِ مِثْلَهَـا
ما كانَ أَغْنَـاهُ ومـا أَغنـاكِ !
قد كانَ أرْسَلَهَا لِصَيْـدِكِ لَاهِيـاً
فَفَـرَرْتِ مِنْـهُ وعـادَ فى الأَشْرَاكِ
عَهْـدِى بِهِ لَبِـقَ الحديثِ فَمَـا لَهُ
لا يَسْتَطِيعُ القَـوْلَ حِيـنَ يَرَاكِ ؟
إيَّـاكِ أَنْ تَقْضِى عَلَيْـهِ ، فَإنَّـهُ
عَرَفَ الحيـاةَ بحُبِّـه إيَّـاكِ

إنَّ الشَّبَابَ وَدِيعَةٌ مَرْدُودَةٌ
والزُّهْدُ فِيهِ تَزَمُّتُ النُّسَّاكِ
فَتَشَمَّمِي وَرْدَ الحياةِ ، فإنَّهُ
يَمْضِي ، ولا يَبْقَى سِوَى الأشْوَاكِ
لم تُنْصِتِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
حَتَّى كأَنَّ حَدِيثَهَا لِسِواكِ
وَبَكَتْ عَلَيَّ ، فما رَحِمْتِ بُكاءَها
ما كانَ أَعْطَفَهَا ، ومَا أَقْساكِ !
عَطَفَتْ عَلَيَّ النَّيِّرَاتُ وساءَلَتْ
مَذْعُورَةً قَمَرَ السَمَاءِ أَخاكِ
قالَتْ نَرى شَبَحاً يَرُوحُ ويَغْتَدِي
ويَبُثُّ فِي الأَكْوانِ لَوعَةَ شاكِي
أَنَّاتُ مَجْرُوحٍ يُعالِجُ سَهْمَهُ
وزَفِيرُ مَأْسُورٍ بِغَيْرِ فِكَاكِ
يَقْضِي سَوادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ ، وقَلْبٌ ذاكِي[1]

---

(١) ذاكي : مشتعل متوقد .

حَتَّى إذا ما الصبْحُ جَرَّدَ نَصْلَــهُ

أَلْفَيْتَــهُ جِسْمــاً بِغَيْــرِ حَراكِ

إنَّـا نكـادُ أَسًى عَلَيْــهِ ، ورَحْمَـةً

لِشَبابِــهِ ، نَهْــوِى مِنَ الأَفْلاكِ

* * *

في عام ١٨٩٥ انتشر وباء الكوليرا في رشيد وحصد الأرواح حصداً ، فراع الشاعر الصغير على الجارم ما رأى ، وهو لم يزل في عامه الثالث عشر ، فقال آنذاك :

أي هذا «الميكروب» مَهْلاً قليلا	قد تجاوَزْتَ في سُراكَ السبيلَا !
لَسْتَ كَالْواوِ[1] . أنتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَّادِ . إنْ أَحْسَنُوا لَكَ التمْثِيلَا
أنتَ في الهِنْدِ في مكانٍ خصيبٍ	فلماذا رَضيت هذا الْمُحُولَا ؟[2]
حَارَ «بِنشنج»[3] فِيكَ يابْنَ شَعُوبٍ	ونَقَضْتَ الْمُجَرَّبَ الْمَعْقُولَا
يا أخا الاحتلال[4] آذَيْتَ بالمالِ وَبالنَّفسِ فَالرحِيلَ الرَّحيلَا
إنَّ في مِصْرَ غَيْرَ مَوْتِكَ مَوْتاً	تَرَكَ الأرْوَعَ الأعَزَّ ذَلِيلَا
يا قَتِيلَ «الفِينيكِ» يَكْفِيكَ قَتْلا	كَ فَأغْمِدْ حُسامَكَ الْمَسْلُولا !
فَارْتَحِل بَارِدَ الفُؤَادِ قَرِيراً	مُرْوِياً مِنْ دَمِ الْعِبَادِ الْغَلِيلَا

* * *

(١) ميكروب الكوليرا يشبه حرف (الواو) تحت المجهر .
(٢) المحولا : الجدب .
(٣) بنشنج : طبيب انجليزى كان يعمل بوزارة الصحة في مكافحة الوباء .
(٤) الاحتلال : يقصد الاحتلال الانجليزى لمصر في هذا الوقت .

وفى عام ١٩٠٠ عندما بلغ الثامنة عشرة من العمر قال على الجارم فى الفخر :

سَئِمْتُ حَيَاتِى بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِى لَدَيْهِمْ يُغَطِّيها التَّدَابِرُ والحِقْدُ

....

فَمَهْلاً أَنَا النَجْمُ الَّذِى يُبْصِرُونَهُ صَغِيراً وَيُخْفِى قَدْرَهُ عَنْهُمُ البُعْدُ

تَمُدُّ المَعالِى نَحْوَ مَجْدِى رِقابَها وَجُذَّتْ[1] إذا كانت لِغَيْرِىَ تَمْتَدُ

سَتَنْدُبُنِى الفُصْحَى إذا مِتُّ قَبْلَها وماتَ الذى فى النَّاسِ ليس لهُ نِدُّ؟

(١) جذّت : قطعت .

وفى عام ١٩٢٧ يرثى سعد زغلول باشا بقصيدة عصماء يقول الجارم فيها :

يَزْدَادُ فى عَصْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةً ‏ ‏ ‏ ‏ وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجالِ

كَالشُّعْلَةِ الحَمْرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهـا ‏ ‏ ‏ ‏ لَأَضَفْتَ إشعـالاً إِلَـى إشْعـالِ

والسَّيْلُ إنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقهُ ‏ ‏ ‏ ‏ دَكَّ الحُصونَ فَعُدْنَ كالأَطْلالِ

والصارِمُ الفَصَّالُ لَمْ يَكُ حَدُّه ‏ ‏ ‏ ‏ لَوْلَا اللَّهِـيبُ بِصَارِمٍ فَصَّالِ

* * *

وفى رثائه لزميله الأستاذ أبو الفتح الفقى وكان ذلك فى عام ١٩٣٦ ، يقول الجارم :

قد كان كالفَلَكِ الدَّءُوبِ نَشاطُهُ ... لَا يستريحُ الدَّهرُ مِنْ دَوْرَاتِه

فإذا تراءَى ساكناً فَلأنَّهُ ... فى أسْرعِ الأَحْوَالِ من حَرَكاتِه

أَهْوِنْ بدُنْيا مَالحىٍّ عِنْدها ... وَعْدٌ يُنجَّزُ غَيْرَ وَعْدِ وَفاتِه

ويقول الجارم فى قصيدته « لبنان » التى ألقاها فى بيروت عام ١٩٤٤ ، ومطلعها :

أَلْقَيْتُ لِلْغِيدِ المِـلاحِ سِلاحِــى
ورجَـعْتُ أَغْسلُ بالدمـوعِ جراحِـى
لو أستطيعُ لبعتُ عمـرىَ كُلَّـه
لمنــى الصِّبــا وأريجه[١] النَّفــاحِ !
أيَّــامَ أوتــارى تُغــرِّدُ وَحْدَهــا
وتَكَادُ تَسْكَرُ فى الزُّجاجةِ راحِـى[٢]
«دوجين»[٣] لم يُجْدِ الفتى مصباحُـهُ
وأبـانَ أسرارَ الهَــوى مِصْباحِــى

* * *

(١) أريجه : رائحته النفّاذة .

(٢) راحى : خمرى .

(٣) دوجين : هو الفيلسوف اليونانى القديم الذى كان يهيم فى الطرقات حاملاً مصباحه باحثاً عن الحقيقة .

وفى عام ١٩٤٥ نجد الجارم يقول فى قصيدة طويلة :

عُمُرُ المرْءِ بالجَليلِ من الأعمـــالِ لا بالكثيـــرِ مِنْ سَنَواتِـــهْ
بُؤْرَةُ الضوءِ كَمْ بِهَا مِنْ شُـعـاعٍ مَلأَ الأُفْقَ فى جميعِ جِهاتِـهْ !
ورَحيقُ الأَزْهَارِ كَمْ ضَمَّ مِنْ رَوْضٍ شَذِىٌّ الشَّميـمِ فى قَطَراتِـهْ !

* * *

يا خَلِيلَىّ خَلِّيانِى وَمـا بِى أَوْ أعِيدَا إلىَّ عَهْدَ الشَّبابِ
حُلُمٌ قَدْ مَضَى وأَيَّامُ أُنْسٍ ذَهَبَتْ غَيرَ مُزْمِعاتِ الإيابِ
وأزاهيـرُ كُنَّ تَاجَ عَروسٍ عُفِّرَتْ بعد لَيْلَةٍ فى التُّرابِ
فى حَديثٍ أحْلَى مِن الأمَلِ الحُلْوِ وأصْفَى دِيباجَةً مِنْ شَرابِ
ومُجونٌ يَحُوطُهُ الأدبُ الجَمُّ فما رَاعَهُ اللِّسانُ بِعَابِ
كُلَّما هَزَّتْ المُدامُ يَدَيْهِمْ قَهْقَهَتْ ثُلَّةٌ مِنَ الأكْوابِ
صَاحَ فِيهُمْ دِيكُ الصَّباحِ فَطَارُوا كُلُّ جَمْعٍ لِفُرْقَةٍ واغْتِرابِ !
يا شَباباً أقَامَ أقْصَرَ مِنْ حَسْوَةِ طَيْرٍ[1] عَلَى وَحىً وارْتِيابِ
لَكَ عُمْرُ النَّدَى يَطيرُ مَعَ الشَّمْسِ وعُمْرُ البُروقِ بَيْنَ السَّحابِ
كُنْتَ فِينا كَما لَمحْنا حَبَاباً فَنَظَرْنا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَما يُعْرَفُ فَضْلُ النُّبوغِ بَعْدَ الذَّهابِ
مُذْ خَلَعْنَا ثِيابَكَ القُشْبَ لَمْ نَنْعَمْ بِشَىءٍ مِنْ مُنْفِساتِ الثِّيابِ

(١) حسوة طير : المرة من شربه .

وَرَأيْنـــا فى لَوْنِكَ الفَاحِـــمِ اللمَّـــاحِ هَزْواً بِلَـــوْنِ كُلِّ خِضَابِ[1]
أيْـنَ لَوْنُ الحَيَـاةِ والقَهْـــرِ والقُـــوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الأَعْشَابِ ؟[2]
يا سَوادَ العُيونِ ! يا حَبَّةَ القَلْبِ !   وَيَاخَالَ[3] كُلِّ خَوْدٍ[4] كَعَابِ ![5]
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْك لَوْناً فأمْسَى   مَسْرَحَ اللَّهْوِ مَوْطِنَ الإطْرَابِ
بَسْمَـةٌ لِلزَّمـانِ أنْتَ ، تَلَتْهَـــا   كَشْرَةٌ للزَّمـــانِ عَنْ أنيـــابِ
لَيْتَ لِى لَمْحَـةً أُعِيـدُ بِهَـا مِنْكَ بَقَايـا تِلْكَ الأَمَانِـــى العِـــذَابِ
حَيْثُ أخْتَـالُ نَاضِرَ العُـودِ بَسَّامـاً كَثِيـرَ الهَـوَى قَلِيـلَ العِتَـــابِ
فِى صِحَـابٍ مِثْلِ الدَّنانِيـرِ لا تَبْلَـى مَوَدَّاتُهُـمْ بِطُـولِ الصِّحَـابِ
بِوجُـــوهٍ غُرٍ تَرَاهَـــا فَتَتْلُـــو   فِى أسَارِيرِهـا سُطُـورَ كِتَـابِ
نَسْبِقُ الخَطْـوَ للسُّرورِ وِثابـاً   لا تُنَـالُ المُنَـى بِغيْـرِ الوِثَـابِ
وَنَجُرُّ الذُّيولَ فِى غَيْـرِ نُكْـرٍ   طَاهِرِى النَّفسِ طَاهِرِى الجِلْبابِ
إنْ دَعَانَا الهَـوىَ لِغَيْـرِ سَدِيـدٍ   سَدَّدَتْنَـــا كَرَائِـــمُ الأَحْسَابِ
زَيْنَبٌ ، أيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ ، والشَّمْلُ جَمِيعٌ والعَيْشُ خِصْبُ الجَنَابِ ؟

---

(١) خضاب : صبغة الشعر .
(٢) ناصل الأعشاب : الذابل الذى ذهب لونه .
(٣) الخال : الشامة السوداء فى الخد .
(٤) الخَوْد : الشابة الحسنة الخلق الناعمة .
(٥) كعاب : الناهدة الثديين .

وَبَنَاتُ الثُّغُـورِ يَلْعَبْـنَ بالأَلْبَـابِ لِعْبَ الشَمُـولِ[1] بالأَلْبَـابِ
يَتَظَاهَرْنَ بِالحِجابِ ، وَهَلْ أَذْكَى الجَوىَ غَيْرُ لُؤْمِ ذَاكَ الحِجابِ ؟
كَمْ وُجُـوهٍ تَنَقَّـبَتْ بِسُفُـورٍ وَوُجُوهٍ قَدْ أَسْفَرَتْ بِنِقَـابِ !
أَيْنَ تِلْكَ الأَيَّام ؟ بَانَتْ وبنَّا[2] وَتَـوَلَّتْ بَشَاشَةُ الأَحْبَـابِ !

* * *

(١) الشمول : الخمر .
(٢) بانت وبنَّا : انقطعت عنَّا وانقطعنا عنها .

في سبتمبر عام ١٩٣٥ فقد الشاعر على الجارم نجله البكر محمد على الجارم وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من العمر عندما كان طالباً بكلية الهندسة بجامعة القاهرة وأصيب بحمى التيفود ولم يُجْدِ معها أىّ علاج متاح فى ذلك الوقت وكان لهول الفاجعة أثرها الكبير على مشاعر الجارم ووجدانه . وبعد ثلاثة شهور فقط من هذا الحادث الجلل فقد الجارم أيضاً صديقاً عزيزاً هو الأستاذ محمد أمين لطفى وكان وكيلاً مساعداً لوزارة المعارف كما كان زميلاً له فى بعثته إلى انجلترا فبكاه الجارم بقصيدة دامية أنشدها بدار الأوبرا فى حفل تأبين الفقيد فى آخر يناير ١٩٣٦ ولم يملك الجارم حينئذ إلا أن يتذكر نجله الفقيد بهذه الأبيات الأربعة التى ضَمَّنها هذه القصيدة العصماء :

رَمَتْنى اللَّيالى قَبْلَ نَعْيِكَ رَمْيَةً
عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ القُلوبُ تُقَطَّعُ
نِصالٌ حِدَادٌ قَدْ أَلِمْتُ لِحَمْلِهَا
وَأَعْلَمُ أَنِّى هَالِكٌ حِينَ تُنْزَعُ

فَلَمَّا رَمَانِى سَهْمُكَ اليومَ وَانْطَوَتْ
عَليهِ جُنُوبٌ خافِقَاتٌ وأَضْلُعُ

أمِنْتُ عَلى قَلْبِى السِّهامَ فَلَمْ يَعُدْ
بهِ بعْد خَطْبِ الأَمْسِ واليومِ مَوْضِعُ

* * *

أتـــى رَمَضانُ غَيْـــرَ أنَّ سَرَاتَنـــا[١]
يَزِيدُونَـهُ صَوْمـاً تَضِيـقُ بِهِ النَّـــفْسُ
يَصُومـونَ صَوْمَ المُسْلِـمين نَهَـــارَهُ
وَصَوْمَ النَصَارَى حِينَما تَغْرُبُ الشمسُ

* * *

(١) سراتنا : أغنياؤنا .

أبْصَرْتُ أعْمَى فِي الضَّبَابِ بلَنْدَنٍ
يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوَّهُ
فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ الهِدَايَةَ مُبْصِرٌ
حَيْرَانُ يَخْبِطُ فِي الظَّلامِ وَيَعْمَهُ[1]
فاقْتَادَهُ الأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ
أنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ
وَهُنَا بَدَا القَدَرُ المُعَرْبِدُ ضَاحِكاً
وَمَضَى الضَّبَابُ وَلا يَزَالُ يُقَهْقِهُ !

* * *

(١) يعمه : يتحير ويتردد .

تبًّـــا لَهُ مِنْ ثَقِيـــلٍ دَمَـاً وَرُوحـاً وَطينـــهْ !
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ « نُوحٍ » لَمـــا رَكِـبْتُ السَّفِينَـــهْ

* * *

لَبِسْتُ الآنَ قُبَّعـةً بعيـداً عَنِ الأَوْطانِ مُعْتادَ الشُّجونِ
فَإِنْ هِيَ غَيَّرتْ شَكْلِي فَإِنِّي « مَتَى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفُونِي » !

* * *

هِيَ الدُّنْيَا ، فليسَ لها ذِمامٌ[١] وليسَ لها على الأيـــامِ خِلٌّ[٢]
إذا أعْطَتْ فَقَدْ أعْطَتْ قَلِيلاً وَلا يَبْقَى القَليلُ وَلا الأقَلُّ
تَدُورُ : فَبَيْنَ شَيْخٍ أسْكَتَتْهُ مَنِيَّتُـهُ ، وَطِفْلٍ يَسْتَهِـلُّ
لها نَهَلٌ[٣] مِنَ الأُمَمِ المَواضِي ومِمَّـا تَنْسُلُ الأيـامُ عَلٌّ[٤]
نَعُودُ إلى التُرابِ كَمَا بَدَأْنـا فَكُلُّ حَياتِنـا نَقْضٌ وَغَـزْلُ
رَأَيْتُ لِكُلِّ مُشْكَلَةٍ حلُـولاً ومشكلـةُ المنيَّـةِ لا تُحـلُّ
إذا كانَ الفَنَـاءُ إلى بَقَـاءٍ فَأَنْجَعُ ما يُصِحُّكَ ما يُعِلُّ !

* * *

(١) زمام : عهد – حرمة .
(٢) خِلّ : صديق .
(٣) نهل : مورد .
(٤) عل : توقع . والأصل لعل .

تُقَتِّلُنَــــا الأيــامُ وَهْــيَ حَياتُنــــا
وَتُعْطِى ، وما أبْصَرْتُ غَيْرَ سَليبِ
فَمَـا حِيلَتـى إنْ كَانَ بالماءِ غُصَّتـى
وَدَائِـى إذا عَزَّ الـدَّواءُ طبيبِــى ؟
كَأَنَّ حِبالَ الشَّمْسِ كِفَّةُ[1] حَابِـلٍ[2]
تُحيطُ بِنـا مِنْ شَمــألٍ وَجَنُــوبِ
نَرُوحُ بها ، والموتُ ظَمْآنُ سَاغِبٌ[3]
يُلاحِظُنــا فى جَيْئَــةٍ وذُهـــوبِ
عَلَـى الشَّفَـقِ المُحْمَـرِّ مِنْ فَتَكاتِـهِ
بَقايـــا دَمٍ للذاهبيـــنَ صَبيــبِ

(١) كِفَّتهُ : حبالته التى يصيد بها .

(٢) الحابل : الصائد .

(٣) ساغب : جائع .

هَل الدَّهْرُ إلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سُهْدُهـا
تَنَفَّسَ عَنْ يَوْمٍ أحَـــمَّ[1] عَصِيبِ ؟
وليسَ تُرابُ الأرضِ غَيْرَ تَرَائِبٍ[2]
وَغَيْرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبِ !
سَلُوا وَجَناتِ الغِيد فى ذِمَّةِ الثَّرىَ
أتُزْهَى بِحُسْنٍ أمْ تُدِلُّ بِطِيبِ ؟
وَكَانَتْ شِبَاكاً للعُيونِ فَأصْبَحَتْ
وَلَسْتَ تَرَى فيهنَّ غَيْرَ شُحُوبِ

* * *

(١) الترائب : عظام الصدور .
(٢) أَحَمَّ : شديد السواد .

جَمَـحَ الخيـالُ فَمَـا اطْمَـأنَّ ، ولا استَقَـرَّ إلى خُلُـودِ
جَازَ القُـرونَ[١] النَّائِيـاتِ ، وَفَكَّ أسْرَارَ الْعُقُـودِ[٢]
ذَكَـرَ العُهُـودَ فَأنَّ للذِّكْـرَى وَحَـنَّ إلى العُهُـودِ
واهْتَاجَـهُ الطيْـفُ البَعِيـدُ ، فَجُـنَّ لِلطيْـفِ البَعِيـدِ
أيْـنَ القِيَـانُ[٣] الضَّاحِكـاتُ يَمِسْنَ فِي وَشْيِ البُـرُودِ ؟[٤]
السَّاهِـراتُ مَعَ النُجُـومِ الآنِفـاتُ مِنَ الهُجُـودِ
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطُّلَـى[٥] مَهْضُومَـةِ[٦] الكَشْحَيْـنِ[٧] رُودِ[٨]

---

(١) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة .
(٢) العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد .
(٣) القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية .
(٤) البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .
(٥) الطلى : الأعناق أو أصولها .
(٦) مهضومة : ضامرة لطيفة .
(٧) الكشحين : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف .
(٨) رود : رقيقة لينة ناعمة .

يَخْطِـرنَ حَتَـى تَعْــجَبَ الأَغْصَانُ مِنْ لِيــنِ القُــدودِ
وإذا سَفَــرْنَ فَأَيْـنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ شَفَــقِ الخُــدُودِ ؟
يَعْبَثْــــنَ بالأَيَّامِ ، والأَيَّامُ أَعْــــبثُ مِنْ وَلِيــــدِ
خَبَــأَ الجَمَــالُ لَهُــنَّ كَنْــزاً بَيْــنَ سَالِفَــةٍ[1] وَجِيــدِ[2]

* * *

(١) سالفة : جانب العنق .
(٢) الجيد : العنق أو موضع القلادة منه .

مَا الفِتْنَــةُ الشَّعْــوَاءُ[1] إلا أعْيُــنٌ
سُودٌ ، تَلأْلأ فِي وُجــوهٍ مِلَاحِ
طَاوَعْتُ فِي نجلائِهِــنّ[2] صَبَابَتِــى
وعَصِيتُ ما تَهْــذِى بِهِ نُصَّاحِــى
دَافَعْتُ بالغَـزَلِ الحَنــونِ لحاظَهــا
شَتَّانَ بَيْـنَ سِلاحِهَــا وسِلاحِــى
وتـركتُ للَّهْـوِ العِنــانَ وأطْلَــقَتْ
أَيْـدِى الزَّمـانِ العَاتِيـاتِ سَراحِــى
وَبَعَــثْتُ أَنَّاتِــى وقُــلتُ لَعَلَّهــا
تُغْنِــى إشارَتُهــا عَنِ الإفْصَاحِ

(١) الشعواء : المتفرقة .

(٢) نجلائهن : عيونهن الواسعة .

فَتَجاهَـلَتْ لُغَـةَ الغَـرَامِ وَتَابَـعَتْ

خُطُوَاتِهـا فِى عِزَّةٍ وَشِيـاحِ[1]

عَادَتْ إلـىَّ حَبَائِلِـى فَلَمَمْتُهـا

وَرَضِيتُ مِنْ ضَحِكِ الهَوى بِنُواحِى

لَمْ يُبْـقِ مِنِّـى الوَجْـدُ غَيْـرَ حُشَاشَةٍ

لَوْلَا التَعلُّـلُ آذَنَتْ بِرَواحِ

* * *

---

(١) شياح : حذر .

لَنَا شَيْـخٌ تَوَلَّـى أَطْيَبـاهُ[1] يَهِيـمُ بِحُبِّ رَبَّـاتِ القُـدودِ
يُغـازِلُ إذْ يُغَـازِلُ مِنْ قِيـامٍ وَإنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودِ !

* * *

(١) أطيباه : الشباب وسعة العيش .

أَهَبْتُ بِالشِّعْـــرِ أَنْ يَعُـــودَا ... إلى الصِّبَـــا نَاعِمـــاً رغيـــدَا

يَذْكُـــرُ مَا مَرَّ مِنْ عُهُـــودٍ ... لِلّـــهِ مَا أَنْضَرَ العُهُـــودَا !

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى فَنَـــاءً ... وَهْوَ يَرَى حَوْلَـــهُ خلـــودَا

طَارَ حَثِيثـــاً بِكُـــلِّ أُفْـــقٍ ... لَمَّـا مَشَتْ خُطْوَتِـي وَئِيـــدَا

وَصَوَّحَتْ[1] دَوْحَتِي ومَـالَتْ ... وَلَـمْ يَزَلْ صَادِحـــاً غَرِيـــدَا

يَأْخُـــذُ مَا أَبْـقَتْ اللَّيَالِـــي ... وَيَبْتَغِـــي فَوْقَـــهُ مَزِيـــدَا

تَجَارِبِـــي البَاكيـــاتُ عَادَتْ ... تَجْـرِي بِأَوْتَـــارِهِ نَشِيـــدَا

فِي حِكْمَـــةِ الشَّيْبِ لِي عَزاءٌ ... وَكَـمْ وَعِيـدٍ حَوَى وُعُـــودَا

كَادَتْ أَيَادِيـــهِ وَهْـــيَ بيضٌ ... تُنْسِي حُلِـيَّ[2] الشَّبـابِ سودَا

عَلَوْتُ طَوْدَ[3] الزَّمَـانِ حَتَّـى ... رَأَيْتُ مِنْ فَوْقِـــهِ الوُجُـــودَا

---

(١) صَوَّحَتْ : جَفَّتْ .

(٢) حُلى : زينة .

(٣) طود : الجبل العظيم .

وَبَانَ مَا لَمْ يَبِنْ لِغَيْرِى وَكَانَ عَنْ عَيْنِهِ بَعِيدَا

كَانَ شَبَابِى رَفِيقَ عُمْرِى فَعِشْتُ مِنْ بَعْدِهِ وَحِيدَا

غَابَ فَلَمَّا مَضَى وَوَلَّى جَعَلْتُ شِعْرِى لَهُ بَرِيدَا

أَبْعَثُ بالشَوْقِ كُلَّ يَوْمٍ وَيَبْعَثُ الهَجْرَ والصُّدودَا

وَكَمْ مَحَوْتُ السُّطُورَ لَثْماً أَحْسَبُهَا للصِّبَا خُدُودَا

يُصَوِّرُ الحُبَّ فِى إطَارٍ فَأُبْصِرُ الغِيدَ فِيه غِيدَا

وَيَرْسُمُ الماضِىَ المُوَلِّى كَعَهْدِهِ بَاسِماً سعيدَا

أَلْمَحُ شَخْصِى بِهِ كَأَنِّى أَلْمَحُ شَخْصاً بِهِ جديدَا

أَيْنَ وُرُودِى وَأَيْنَ كَأْسِى مَاذَا دَهَى الكَأْسَ والوُرُودَا ؟

* * *

أطَــلَّتْ الآلامُ مِنْ جُحْــرِهِ وَلُـفَّتِ الأسْقَـامُ فِى طِمْـرِهِ[١]
بُرْدَتُـهُ[٢] اللَّيْـلُ ، عَلَــى بَرْدِهِ وَكِنُّـهُ[٣] القَيْـظُ ، عَلَــى حَرِّهِ
مُشَرَّدٌ يَأْوِى إلى هَمِّـــــهِ إذا أوَى الطيْــرُ إلى وَكْــرِهِ
مَا ذَاقَ حُلْـوَ اللَّثْـمِ فِى خَدِّهِ وَلَا حَنـانَ الـمَسِّ فِى شَعْـرِهِ
وَلَا حَوَتْـهُ الأُمُّ فِى صَدْرِهـا وَلَا أبٌ نَاغَــاهُ فِى حِجْــرِهِ
قَدْ صَبَّرَ النَّفْسَ عَلَـى مَا بِهَـا وانْتَظَـرَ الموعـودَ مِنْ صَبْــرِهِ
البَطْنُ مَهْضُومٌ[٤] ، طَوَاهُ الطَّوَى[٥] وَنَامَ أهْـلُ الأرْضِ عن نَشْرِهِ[٦]
والوجـــه لِلْيَـــأسِ بِهِ نَظْــرَةٌ يَقْذِفُهَـا الحِقْـدُ عَلَـى دَهْــرِهِ
جَرَّحَـهُ الدَّهْـرُ ، فَمِـنْ نَابِــهِ تِلْكَ الأخادِيدُ ، ومِـنْ ظُفْـرِهِ

---

(١) الطِمر : الثوب البالى .
(٢) البردة : كِساء صغير مُربّع .
(٣) الكن : السترة .
(٤) مهضوم : ضامر .
(٥) الطوى : الجوع .
(٦) نشره : إحيائه .

وَغَارَ ضَوْءُ الحِسِّ مِنْ عَيْنِهِ وَفَرَّ لَمْحُ الأُنْسِ مِنْ ثَغْرِهِ

والبِشْرُ ، أَيْنَ البِشْرُ ؟ وَيْحِي لَهُ ! يَا رَحْمَةَ اللّهِ عَلى بِشْرِهِ

احْتَبَسَتْ « أَوّاهُ » فِي قَلْبِهِ واخْتَنَقَتْ « وَيْلَاهُ » فِي صَدْرِهِ

لَا يَجِدُ المَأْوَى وَلَوْ رَامَهُ أَحَالَهُ الدَّهَرُ عَلى قَبْرِهِ

فَكَمْ بِصَدْرِ القَبْرِ مِنْ ضَجْعَةٍ أَحْنَى مِنْ الدَّهْرِ وَمِنْ نُكْرِهِ

وَاهاً لِكَفٍّ لَصِقَتْ بالثَّرَى وَائْتَدَمَتْ[1] بالبُؤْسِ مِنْ عَفْرِهِ[2]

ماذا عَلى الإِحْسَانِ لَوْ رَدَّهَا نَدِيَّةَ الأَطْرَافِ مِنْ بِرِّهِ

كَمْ بَسْمَةٍ أَرْسَلَهَا مُحْسِنٌ أَزْهَى مِن الرَّوْضِ وَمِنْ زَهْرِهِ

وَلُقْمَةٍ سَدَّتْ فَماً جَائِعاً رَجَّحَتِ المِيزانَ فِي حَشْرِهِ !

لَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ مَا أَجْرُهُ مَا ضَنَّ بالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ

* * *

(١) ائتدمت : أساغ الخبز بالأدام .

(٢) العفر : التراب .

غَزَلٌ كالشَّبَــابِ يَنْضَحُ آمَــالاً وَيَهْتَــزُّ فِي حُلَــى فتَّانَــهْ
تَسْمَعُ الحُبَّ فِي نَواحِيهِ هَمْساً　　يَتَنَاجَى ، وَيَشْتَكِي أشْجَانَهْ
وَتُحِسُّ الهَوَى يَرِفُّ حَنَاناً　　شَرَكُ الحُبِّ أنْ تُحِسَّ حَنَانَهْ !

* * *

لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ «رَهِينُ الْمَحْبِسَيْنِ»[1] بلاعناءِ
لَهُ النَّبراتُ نَدْعُوهَا غِنَاءً فَتَأْبَى أَنْ تُعَدُّ مِنَ الغِنَاءِ
سُلَافٌ[2] تَنْهَلُ الأَرْوَاحُ مِنْهُ وَتَحْمِلُهُ السُقَاةُ بِلَا إِنَاءِ
وَرَوْضَاتٌ حَلَتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَأَغْرَتْ بالأَزَاهِرِ كُلَّ رَائِي
طَلَبْنَ إلى الغَمامِ كِسَاءَ حُسْنٍ فَكَلَّفَ قَطْرَهُ وَشْيَ الكِسَاءِ
تُرِيكَ عَجَائِبَ الأَلْوَانِ شَتَّى كَمَا عَكَسَتْ أَشِعَّتَهَا المَرَائِي
أَوِ العَذْرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيباً فَلَثَّمَتْ المَلَاحَةَ بالحَيَاءِ

* * *

(١) رهين المحبسين : كُنية الشاعر أبي العلاء المعرى والمحبسان هما محبس العمى ومحبس المنزل .

(٢) السلاف : الخمر .

فَتَاةَ القَرِيضِ ، اهْبِطِى مِنْ عَلِ مَدَدْتُ يَدَىَّ ، فَلَا تَبْخَلِـى
كَبَا بِفَتَى الشِّعْرِ طُوُلُ الصُّعُودِ فَإِنْ كُنْتِ رَاحِمَـةً فانْزِلِـى
يَحِـنُّ إلَـيْكِ حَنِيـنَ الْـمَشِيبِ إلى ضَحَكَاتِ الصِّبَا المُخْضِلِ(١)
سَلَا بِكِ لَيْلَـى وأَتْرَابَهَـا وَنَامَ عَنِ العَـذْلِ والعُـذَّلِ
شَغَلْتِ فَتَاكِ بِسِحْرِ البَيَانِ وَلَوْلَا عُيُـونُكِ لَمْ يُشْغَـلِ
يَرَاكِ مِنَ اللَّيْـلِ فِى بَدْرِهِ وَفِى شَعْرِهِ الفَاحِمِ المُسْبَـلِ
وَفِى كُلِّ آهٍ رَمَاهَا الهَـوَى عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ المُـرْسَلِ
وَيَلْقَاكِ فِى كُلِّ وَجْهٍ صَبِيحٍ بِغَيْرِ المَلَاحَـةِ لَمْ يُصْقَـلِ
وَمِنْ فِيكِ يَسْمَعُ نَجْوَى الغُصُونِ وَيُصْغِى إلى هَمْسَةِ الجَدْوَلِ
تَعِيشِينَ فِى زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءٍ يُصَفِّـقُ بالأَمَلِ المُقْبِـلِ
تَحُـومُ المَلَائِكُ مِنْ فَوْقِـهِ كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ
عِدِينى عِدِينى فَتَاةَ القَرِيضِ وإِيَّـاكِ إِيَّـاكِ أَنْ تَمْطُلِـى

(١) المخضل : الندى الناعم .

تَعالِى نَطِيــرُ بِرِيشِ الأَثِيــرِ وَنَعْلُــو بِهِ حَيْثُمــا يَعْتَلِــى
نَمُــرُّ كَمَـا مَرَّ طَيْـفُ الخَيَـالِ أَلَــمَّ لِمامَــاً وَلَــمْ يَحْلُــلِ
تَعَالِى نُقَّبِـلُ وَجْــهَ الرَّبِيــعِ بَشِيرِ المُنَى ومُنَـى المُجْتَلِـى[1]
وَنَجْمَـعُ مِنْ زَهْــرِهِ مَا نَشَاءُ وَنَرْفُـلُ فِى ثَوْبِــهِ المُخْمَــلِ

* * *

(١) المجتلى : الذى نُظِرَ إليه .

رَحَــا المَنَايَــا رُوَيْــداً خَلَــطْتِ طِحْنــاً بِطِحْــنِ
وإنَّمــا النّــاسُ ظَعْــنٌ[1] يَسِيــرُ فِي إثْــرِ ظَعْــنِ
فَمَــا جَدِيــدٌ بِبَــاقٍ وَلَا حِذارٌ بِمُغْنِــى
وَكُــلُّ عَقْــلٍ مُضِيــىءٍ إلى خُمــودٍ وأفْــنِ[2]
يَكَــادُ إنْ مَالَ غُصْنٌ يَشْكُــو الزَّمــانَ لِغُصْنِ
تَعْساً لَهُ ، كَمْ نُعَــزِّى حِينــاً ، وَحِينــاً نُهَنِّــى !
مِنْ اجْتماعٍ لِعُــرْسٍ إلى اجْتماعٍ لِدَفْــنِ !
والمَرْءُ يُحْيِــى الأَمانى والدَّهْــرُ يُبْلِى ويُفْنِــى
فَكَــمْ تَمَنَّــيْتُ لَكِــنْ ماذَا أَفَــادَ التَّمَنِــى ؟
دَعْنِــى أُقَــلِّبُ طَرْفِــى فِى ظُلْمَــةِ اللَّيــلِ دَعْنِــى
حَيْــرانَ أَضْرِبُ كَفِّــى أَسَىً وَأَقْــرَعُ سِنِّــى

(١) ظعن : سائرون – مسافرون .

(٢) أفن : ضعف فى الرأى والعقل .

قَدْ خَانَنِـى الدَّهْـرُ يومـاً يا لَيْتَـهُ لَمْ يَخُنِّـى !

أَكُلَّمَـا مَرَّ نَعْشٌ أَوْ طَافَ نَعْـىٌ بِأُذْنِـى

طَارَ الفُـؤادُ ، فَلَـوْلَا بَقِّيَـةٌ ، نَدَّ عَنِّـى

لَوْلَا التُّقَـى لَمْ أجِـدْهُ بِجَانِبِـى أَوْ يَجِدْنِـى

قَالُـوا أَجَـدْتَ المَراثِـى فَقُـلْتُ : إِنَّ ، وَإِنِّـى

دُمُـوعُ عَيْنِـى قَرِيضِى وَزَفْـرَةُ الوجْـدِ لَحْنِـى

عَلَّـى أُدَاوِى حَزِينـاً فالحُـزْنُ يُمْحَى بِحُـزْنِ

أَوْ يَشْتَفِـى بِبُكَـاءٍ مَنْ شَأْنُـهُ مِثْـلُ شَأْنِـى

* * *

وَيْـــلاهُ مِنْ يَوْمِ الخَمِـــــيسِ فَإِنَّـــــهُ يَوْمٌ عَبُـــــوسْ
فِيـــهِ تَحـــارَبَتْ الرِّيـــاحُ فَلَا تَقُـــلْ حَرْبَ الـــبَسُوسْ[١]
خَافَتْ غَوَائِلَـــهُ الغَزَالَـــةُ[٢] ، فالغَمَـــامُ لَهَـــا تُرُوسْ[٣]
يَوْمٌ أَحَطْنَـــا بِاللَّظَـــى[٤] فِيـــهِ ، وَنَكَّسْنَـــا الـــرءُوسْ
فَكَأَنَّنَـــا قُمْنَـــا نُؤَيِّـــدُ فِيـــهِ مُعْتَقَـــدَ المَجُـــوسْ[٥]

* * *

(١) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتى بكر وتغلب من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .
(٢) الغزالة : الشمس .
(٣) تروس : جمع ترس وهو المجنّ الذى يتستر به المحارب ليتوق ضربات عدوه .
(٤) اللظىّ : النار الملتهبة .
(٥) معتقد المجوس : هم طائفة يقدسون النار ويعبدونها وينحنون لها فى صلاتهم .

فى رثاء نجل الشاعر

بِنَفْسِى فى الثَّرَى غُصْنـاً رطيبـاً
يَرِفُّ[١] من الشَّبَابِ وَيخْضَئِلُ ![٢]
تُضَاحِكُـهُ لَدَى الإِصْبَاحِ شَمْسٌ
وَيَلْثِمُـهُ لَدَى الإمساءِ طَلٌّ
كَأَنَّ حَفِيفَـهُ[٣] نضراً وَريقـاً
بسَمْعِى حَلْـىُ[٤] غَانِيـةٍ يَصِلُّ[٥]
يَمِيـلُ بِهِ النَسِيـمُ كَأَنَّ أُمّـاً
يَميلُ بِصَدْرِهَا الخَفّاقِ طِفلُ

(١) يرف : يرفرف .
(٢) يخضئل : تكثر أغصانه وأوراقه .
(٣) حفيفه : صوته .
(٤) حلى : ما تتحلى به .
(٥) يصل : يصدر صوتاً من احتكاكه ببعضه .

إذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرَّوضِ شَكْلاً
فَلَيْسَ لقَدِّهِ فِى الحُسْنِ شَكْلُ
ضَنَنْتُ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِى
وَإِنَّ الحُبَّ تَبْذِيرٌ وَبُخْلُ
وَكُنْتُ أشمُّ رِيحَ الخُلْدِ مِنْهُ
وَأهْنَأُ فِى ذَرَاهُ[1] وأسْتَظِلُّ
وَقُلتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَائِى
بِدَوْحَتِهِ ، فما نَفَعَتْ (لَعَلُّ)
فَسَلْ عَنْهُ العَواصِفَ : أىُّ نَوْءٍ
أطَاحَ بِهِ ؟ وأىُّ ثَرَىً يَحُلُّ ؟
نَأَىَ عَنِّى وَخَلَّفَ لِى فُؤَاداً
يَذُوبُ أسًى عَلَيْهِ وَيَضْمَحِلُّ
يُبِلُّ عَلَى التَّداوِى كُلُّ جُرْحٍ
وَجُرْحُ القَلْبِ دَامٍ لا يُبِلُّ !

* * *

---

(١) ذراه : كنفه .

إذَا قَلَّ مَالِــى فالقَنَاعَــةُ ثَرْوَتِـــى
وَمَـا كُثْـرُ قَوْمٍ ما وَرَى[١] لَهُـمُ زَنْـدُ ؟
وَرُبَّ غَنِــىٌّ فِى احْتِيَـــاجٍ إلى يَدٍ
تَرُوحُ بِمَا يَحْوِى مِنَ المـالِ أوْ تَغْدُو
أَرَى المَالَ مِثْلَ المـاءِ يَخْبُثُ رَاكِـداً
ويُزْكِيهِ الاسْتِعْمَــالُ والأَخْذُ والــرَّدُّ
وَكَيْـفَ يُفِيـدُ المــالُ وَهُـوَ بِحِــرْزِهِ[٢]
يُحِيــطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجُـــزُهُ حَدُّ ؟
وَهَلْ قَطَعَ الصَمْصَامُ[٣] فى جَوْفِ غِمْدِهِ
وَهَلْ طَابَ نَشْراً قَبْلَ إحْرَاقِهِ النَـدُّ ؟[٤]

* * *

(١) ورى الزند : خرجت ناره ، والزند هو العود الذى تقدح به النار ، كناية عن بخلهم .
(٢) الحرز : المكان الذى يحفظ فيه الشىء .
(٣) الصمصام : السيف الصارم الذى لا ينثنى .
(٤) الندّ : هو نوع من الطيب .

فى رثاء نجل الشاعر

قَدْ كَانَ لِى أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَـهُ
بِدَمِى ، وغَـذَّيتُ المُنَى بِعَذَاتِـهِ[1]
أحْنُــو عَلَيْــهِ مِنَ الهَــجير يَمَسُّهُ
وَمِنَ النَسِيمِ يَهُــزُّ مِنْ أَسْلاتِــهِ[2]
وأذُودُ عَنْـهُ الطَّيْـرَ إنْ حَامَتْ عَلَى
زَهْــرٍ يُضِيءُ الأُفْق فِى عَذَباتِــهِ[3]
اللَّيْــلُ يَنْفَحُـــهُ بِذَائِبِ طَلِّـــهِ
والصُّبْحُ يَمْنَحُـهُ شُعَـاعَ إياتِــهِ[4]

(١) العذاة : الأرض الطيبة ويريد بها منبته الطيب .
(٢) الأسلات : الفروع الدقيقة للشجرة .
(٣) العذبات : الأعصان .
(٤) الإياة : النور .

حَتـــى إذا قَوِيَتْ لِدَانُ[1] غُصُونِـــهِ

واسْتَــحصَدَ المَرْجُـــوُّ مِنْ ثَمَراتِـــهِ

وأَخَـذْتُ أَسْتَجْلِى السَّنَـا مِنْ نُورِهِ

وَأَشَمُّ رِيحَ الخُلْــدِ مِنْ نَفَحَاتِـــهِ

وَأُفَاخِــرُ الــزُّرَّاعَ أَنَّ غِرَاسَهُــمْ

لَمْ يَزْكُ[2] مِثْــلَ زَكَائِـــهِ وَنَبَاتِـــهِ

عَصَفَتْ بِهِ هُوجٌ فَخَّــرَ مُعَفَّـــراً

وَجَنَى عَلَيْـهِ الحَيْـنُ[3] قَبْـلَ جَنَاتِـهِ[4]

وَوَقَـفْتُ أَنْظُـرُ للحُطَــامِ مُحَطَّمــاً

مُتَفَــتِّتَ الأَفْلَاذِ[5] مِثْــلَ فُتَاتِـــهِ

أَهْـوِنْ بِدُنْيـــا مَا لِحَـــىٍّ عِنْدَهـــا

وَعْـدٌ يُنَجَّـزُ غَيْـرَ وَعْــدِ وَفاتِـــهِ !

* * *

(١) لدان الغصون : الغصون الطريّة .

(٢) يذكو : ينمو .

(٣) الحين : الهلاك .

(٤) الجناة : ما يجنى .

(٥) الأفلاذ : جمع فِلذة وهى القطعة من الكبد .

والنِّيـــلُ يَنْسَابُ تِيهاً بَيْنَ المُـرُوجِ انْسِيَابَـا
كَالْخَـوْدِ[١] ضَمَّتْ ثِيَابـاً عُجْبـاً وَأرْخَتْ ثِيابَـا
صَفَـا لُجَيْنـاً[٢] نَقِيّـاً وَمَـاجَ تِبْـراً مُذَابَـا
وَالزَهْـرُ يَنْضَحُ عِطْـراً بَيْنَ الرُّبَـا[٣] وَمَلَابَـا[٤]
لَهُ ابْـتِسَامُ حَبِـيبٍ أنْسَى المُـحِبَّ العِتَابَـا
يَرْنُـو فَيُرْخِـى حَيَـاءً مِنَ الكِمَـامِ نِقَابَـا
والنَّخْـلُ مَاسَتْ وَمَـالَتْ تَشَوُّقـاً واجْتِذَابَـا
والشَوْقُ إنْ غَالَ[٥] نَفْساً لَا تَسْتَطِيـعُ غِلابَـا[٦]

* * *

(١) الخَوْد : المرأة الحسنة الخَلق الشابة الناعمة .
(٢) اللجين : الفضة .
(٣) الرُبا : جمع ربوة .
(٤) الملاب : نوع من الطيب (الزعفران) .
(٥) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر .
(٦) الغلاب : المغالبة .

إنّمَــا الشِعْــرُ عَلى كَثْرتِــهِ لا تَرَى فِيهِ سِوَى إحْدَى اثْنَتَيْنْ
نَفْحَــةٌ قُدْسِيَّــةٌ أوْ هَذَرٌ لَيْسَ فِى الشِّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنْ

* * *

صُنْتُ شِعْرِى عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَـعْضُ الشِّعْـرِ يَسْعَـى لِذُلِّـهِ بِهَوَانِـهْ
يَصْغُـرُ الفَـنُّ حِينَمـا تَصْغُـرُ النَّـفْسُ ، وَيَنْحَـطُّ مِنْ رَفِيـعِ قِنَانِــهْ[1]
إن شِعْرِى أَجْـرُ النُّبـوغِ فَمـا بَضَّ لِغيـرِ المُجِيــدِ فِى مَيْدَانِــهْ

* * *

(١) قِنانِهْ : مكانته العالية – أعلى الجبل .

قُبْلة

رَأيتُهـــا فِى سِرْبِهـــا كالبَـدْرِ بَيْـنَ أنْجُـمِ
جَاءَتْ فَقَبَّـلَتْ يَدِى بِثَغْرِهَـا المُنَظَّـمِ
فَلَيْتَ كَفِّى خَدُّهـا ! وَلَيْتَ ثَغْرَهـا فَمِى

* * *

عَاجَ[١] الخَيـالُ فَلَـمْ يَبُـلَّ أُوَامَـــا[٢]
وَمَضَى وخَلَّفَ فِي الضُلُوعِ ضِرامَا[٣]
مَالِى ولِلْكَحْـلَاءِ ! هِجْتُ عُيُونَها
فَمَـــلَأْنَ قَلْبِـــى أنْصُلاً[٤] وسِهَامَـــا
يا قَلْبُ وَيْحَكَ ! ما سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ
لَمَّـا ارْتَمَيْتَ ، ولا اتَّقَيْتَ مَلامَا
لَعِبَتْ بِكَ الحَسْنـاءُ ، تَدْنُـو سَاعَـةً
فَتُثِيـرُ ما بِكَ ، ثُمَّ تَهْجُـــرُ عَامَـــا
والـحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْـــهُ شَمَائِـــلٌ
غُرٌّ يَعُـــودُ مَعَـــرَّةً وأثامَـــــا[٥]

(١) عاج عَوْجاً ومَعاجاً : أقام أو وقف .
(٢) أواما : حَرّ العطش والمراد حرارة الشوق .
(٣) الضرام : اشتعال النار .
(٤) أنصلا : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها .
(٥) الأثام : جزاء الإثم .

والحُبُّ أحْلامُ الشَّبابِ هَنِيئَةً
ما أَطْيَبَ الأَيَّامَ والأَحْلَامَا

والحُبُّ نازِعَةُ[1] الكَرِيمِ تَهُزُّهُ
فَيصُولُ سَيْفاً أَوْ يَسِيلُ غَمَامَا

والحُبُّ مَلْهَاةُ الحَياةِ وَطِبُّهَا
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الحَيَاةُ سَقَامَا

والحُبُّ نِيرانُ المَجُوسِ ، لَهِيبُهَا
يُحْيِي النُّفُوسَ ، وَيَقْتُلُ الأَجْسَامَا

والحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِّهِ
وَحْياً إذا ما شِئْتَ أَوْ إِلْهَامَا

* * *

يا شَرَّ مَا فَعَلَ الغَرَامُ بِمُهْجَةٍ
ذَابَتْ أَسًى وَصَبَابَةً وَهُيَامَا

سَكَنَتْ إلى حُلْوِ الغَرَامِ وَمُرِّهِ
وَرَعَتْ عُهُوداً لِلهَوَى وَذِمَامَا

---

(١) نازعة : ميل .

نَالَ الضَّنَى مِنْها الذى قَدْ نَالَهُ

فَعَلَامَ رَوَّعَهَا الصُّدودُ عَلَامَا ؟

* * *

يا زَهْرةً نَمَّ النَّسِيمُ بِعَرْفِهَا[1]

وَجَرى بِها مَاءُ النَّعيمِ جِمامَا

يَا جَنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا

نُسْكٌ لَبِتْنَا سُجَّداً وَقِيامَا

يَا طَلْعَةَ الرَوْضِ النضِيرِ تَحيَّةً

ومُجَاجَةَ[2] المِسْكِ الذَكِّى سَلَامَا !

* * *

---

(١) العَرْف : الريح الطيبة .

(٢) المجاجة : فى الأصل الريق ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة .

قد قَرأْنا الحياة سَطْراً فَسطراً وشَهِدْنا صُروفَها[١] ألوانا
ورأينا المِقْدامَ يسمو إلى العـ ـزِّ ولا يرتضى النجومَ مكانا
ولمحنا بجانبيه أُناساً قُتِلوا ذِلَّةً وماتوا هوانا
إنَّما المَنْصِبُ الكريمُ بمن فيـ ـه ، وليس القَناةُ[٢] إلَّا سِنانا
قد حبَسْنا المديحَ عن كلِّ مُسْتا مٍ[٣] ، وأجْدِرْ بِشِعْرِنا أنْ يُصانا
لا تَزينُ العقودُ جِيداً إذا لم يَكُ ، بالحُسْنِ قَبلَها مُزدانا
رُبَّ دُرٍّ لاقَى من الصدرِ دُرّاً وجُمانٍ[٤] فى النَّحْرَ لاقَى جُمانا !
لو مَدَحْنا مَنْ لا يَحِقُّ له المد حُ لوَى الشعرُ رأسَه فَهَجانا
الرسولُ الكريم أنطق حَسّا نًا[٥] ، ولولاه لم يَكُنْ حَسّانا

(١) صروفها : أحداثها .
(٢) القناة : الرماح .
(٣) مستام : الذليل المهان .
(٤) جمان : حبّة من الفضة .
(٥) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

وابن حَمْدانَ[1] لقَّنَ المتنبِّي   غُرَرَ المدحِ في بني حَمْدانا

يصدُق الشعرُ حينما يصدُق النا   سُ فيشدو بمدحِهم نَشْوانا

وإذا عزّتِ المكارمُ ولّى   مُطرِقَ الرأسِ وَاجِماً خَزْيانا

ومضَى يشتكي الزمانَ ويبكي   دارساتِ الطُلولِ[2] والأَظْعانا[3]

فإذا شِئتَ أنْ أكونَ زُهَيْراً[4]   فأعِنِّي وهاتِ لي ابنَ سِنانا

* * *

---

(١) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني .

(٢) دارسات الطلول : بقايا الأطلال .

(٣) الأظعانا : المسافرات .

(٤) زهيراً : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

نَبيَّ الهدى قد حَرَّقَ الأَنْفسَ الصدَى
ونحن لفــيضٍ من يَدَيْكَ ظِمــــاءُ
أَفِضْهــا علينـا نَفْحــةً هاشميــةً
يُلَـــمُّ بها جُرْحٌ ويَبْــــرأُ داءُ
فَلَـيس لنـــا إلَّا رِضاكَ وسيلــةٌ
ولــيس لنــا إلَّا حِمَـاكَ رَجـاءُ
حَنَنَّــا إلى مجدِ العُروبــةِ سامقــاً
ومــا نحنُ فى ساحاتِــهِ غُربـــاءُ
فيـا رب هَيــئْ للــرشادِ سبيلَنـــا
إذا جَارَ خَطْبٌ أو أَلَـــمَّ بَلاءُ
نناجيكَ ــ هذى رايةُ العُرْبِ فاحمها
فمــن حولها أجنــادُكَ الـــبُسَلاءُ

أَعِزْنــــا بحق المصطفـــى مِنْكَ قُوَّةً

فلـــيسَ لغيـــرِ الأقويـــاءِ بَقـــاءُ

وأَسْبِـغْ علينـا درعَ لُطْــفِكَ إنَّهــا

لَنـا فى قتـامِ[1] الحادثـاتِ وِقَـاءُ

* * *

(١) قتام : غبار ، وقيل لون فيه غبرة وحمرة .

فى عصر الثامن من فبراير عام ١٩٤٩ توجه الشاعر علي الجارم إلى حفل تأبين محمود فهمى النقراشي باشا الذى كان رئيساً لوزراء مصر واغتاله المتطرفون فى ذلك الوقت بعد أن أَعَدَّ قصيدته فى رثاء الشهيد لكى يلقيها نجله الأستاذ بدر الدين الجارم بدلاً منه لأن صحته لم تكن تسمح له بأن يلقى شعره فى هذه الحفلات .

وابتدأ المؤبنون يلقون كلماتهم حتى جاء دور قصيدة الجارم وابتدأ نجل الشاعر فى إلقاء القصيدة ومطلعها :

مَاءُ العُيونِ عَلَى الشَّهيدِ ذَرَافِ   لَوْ أَنَّ فَيْضاً مِنْ مَعِينك كَافِي

معارضاً بها قصيدة شوقى فى رثاء الشاعر إسماعيل صبرى والتى كان مطلعها :

أجلٌ وإن طال الزمان موافى   أخلى يديك من الحبيب الوافى

ولما وصل نجل الشاعر إلى البيت الذى يقول فيه الشاعر علي الجارم مخاطباً الشهيد :

نَمْ هادئاً ، إنَّ الغِراسَ وَريفةٌ   تُزْهَى بأَكْرَم تُرْبَةٍ وقِطافِ

مالت رأس الشاعر علي الجارم ثم أسلم الروح بعد أن وصل إلى نهاية الحياة التى وهبها لبلاده ودينه وعروبته . وظهرت صحافة اليوم التالى (الأهرام-المصرى-الأساس-المقطم-البلاغ...وغيرها) تحمل هذا النبأ الأليم إلى العالم أجمع .

وأستعير هنا ما كتبته جريدة الأساس بعددها الصادر فى ٩ فبراير عام ١٩٤٩ تحت عنوان : وداع .. للشاعر الكبير الذى ودع .. المرحوم علي الجارم بك :

« كان الشاعر الفحل علي بك الجارم يجلس فى الصف الثالث بين المستمعين لكلمات التأبين ، فلما وقف ابنه الأستاذ بدر الجارم ليلقى قصيدة الرثاء - أخذ يردد فى همس مسموع المقاطع مع ابنه مقطعاً مقطعاً ويبدو على قسمات وجهه الانفعال عند كل معنى ... ولعل الجارم تذكر صديقه النقراشي وتذكر زمالة الصِّبى ورحلتهما معاً فى فجر الشباب لتلقى العلم فى إنجلترا ثم تمثل حاضره وهو يبكى صديقه ويذيب عصارة نفسه فى النغم والقصيد . فلما وصل الابن إلى قوله : ثم ... مالت رأس الأب فى دعة وكانت الإغفاءة الأخيرة . ولقد تابع الابن آداء واجبه ... تابع إلقاء مرثية أبيه فى الشهيد العظيم على الرغم من أنه رآه يُحمل إلى خارج القاعة وقد جاءاها معاً على أقدامهما . رحم الله الجارم الذى أبى فى وفائه إلا أن يكون آخر الشعر له فى هذه الدنيا دمعة وفاء وإلا أن تكون آخر أنفاسه فى هذه الدنيا أنفاس وفـاء » .

ثم نشرت القصيدة كاملة وآخرها هذه الأبيات المشار إليها :

نَمْ هادئاً ، إنَّ الغِـــراسَ وَريفَـــةٌ
تُزْهَـــى بأُكْـــرَم تُرْبَـــةٍ وقِطَـــافِ
وانْزِلْ إلى مَثْوَى الصديق[1] تَجِدْ بِهِ
مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍ ومِـــن إشْرافِ
قَبْـــرُ الشهيـــدِ سَمَاحَـــةٌ فَيَّاحَـــةٌ
ومَديـــدُ ظِلٍّ حَدَائِـــقٍ أَلْفَـــافِ
مَا مَاتَ مَنْ كَتَبَ الخُلودُ رِثـــاءَه
وَوَشَى لَهُ حُلَـلَ الثنـــاءِ الضَّافِـــى
حُيِّيتَ مِنْ مُزْنِ العُيـــونِ بِوابِـــلٍ
ومِـــنَ الحَنـــانِ بِنَاعِـــمٍ رَفَّـــافِ

* * *

ولعلى أستعير هنا أيضاً ما جاء فى كلمة الأستاذ سعد اللّبان وزير المعارف الأسبق التى ألقاها فى حفل دار العلوم لتأبين الجارم والذى أقيم فى مسرح حديقة الأزبكية فى يونيو من عام ١٩٤٩[2] والتى جاء فيها :

---

(١) الصديق : يقصد المرحوم أحمد ماهر باشا الرئيس السابق لمجلس الوزراء واغتيل أيضاً ودفن فى مدفن شيّدته الحكومة فى منطقة غمرة بالقاهرة .

(٢) منشورة بجريدة المقطم بعددها الصادر فى ٢٥ يونيو ١٩٤٩ .

« أقسم أنني لم أشاهده مرة ينشد قصيدة من شعره وأرى انفعاله فى رجفة البدن وخفقة الكلمة ونبرة الصوت إلا وقع فى نفسى أن آلة موسيقية ترتجف بأنغامها وأوتارها تحت يد عازف فنان . لقد كان على الجارم فى إنشاده صورة من تلك الآلة الموسيقية التى أصف . فما هو فى حركاته واختلاجات بدنه وارتعاش الكلمات على شفتيه وتموجات النغم فى مزهره إلا آلة موسيقية زادها الحس الإنسانى تأثيراً وروعة . بل لقد كان علي الجارم فى استماعه إلى ما ينشده من شعره أو من الشعر المطبوع لغيره من الشعراء يهتز فى مجلسه طرباً منفعلاً كأنه هو منشد هذا الشعر . فلو أنت ملأت عينيك فى لحظة من تلك اللحظات لرأيت منظراً عجيباً تشفق منه على الشاعر أن تودى به نوبة من نوبات ذلك الانفعال ... ومن يدرى فلعله حين سقط فى مجلسه صريعاً وهو يستمع إلى إنشاد ولده ببعض شعره فى رثاء المرحوم النقراشى باشا كان فى نوبة من تلك النوبات الانفعالية تصدع بها قلبه وتحطمت الآلة الموسيقية التى صنعها الله من لحم ودم وإنسانية » .

* * *

وكان الأستاذ العقاد ممن هزتهم الفجيعة فى الشاعر الكبير علي الجارم فصاغ وداعه شعراً دامعاً فى هذه الأبيات ، والتى نشرت فى جريدة الأساس بعددها رقم ٥٥٥ فى ٢١ مارس ١٩٤٩م :

فجعت مصر يوم نعي « عليٍّ » بالأديب الفهَّامـــة الألمعـــيِّ
شاعـرٌ لازم القـريض إلى أن كان يوم الفـراق حرف رويّ
وقضى واجبين يوم قضى نحبا وأعظـــم بالـــواجب المقضيّ
إن جهـد الرثـاء لوعـــة راث في مضامين شعـــره مرثـــيّ

* * *

لست أوفيه وصفه إنّ وصفًا « لعليٍّ » يغني غنـاء السميّ
علم في الديار ، صنّاجة في الحفل ركـــن في المجمـــع اللغـــويّ
وسراج في مفـرق الـرأى هاد وجمال وبهجـــة في النــــديّ
وزميـــل سمح الزمالـــــة برّ وأخ بالإخـــاء جد حفـــيّ
ذلك الشاعـر الـذى ثكلتـــه مصر في يوم مأتم وطنـــــيّ
لم تزل تسمـع المراثي حتـــى سمعت في الرثـاء صوت نعـيّ

* * *

يا « عليًّـا » له مكـان عليٌّ بين دانٍ من جيلــــه وقصيّ
إن شعـرًا سمعتـه يوم ودّعتـــت سيـملى وداع حيّ فحـيّ
سوف يبقـى مستشهـدًا بمعـــانيه وفـاء لكـــل حرّ أبـــيّ
أنت أحييتـه تراثـاً على الدهـــر ، فعش في تراثـه الأبـديّ

* * *

التراث الأدبي والعلمي للأستاذ علي الجارم

● الشـــعر ●

١ - **ديوان علي الجارم** : طبعة حديثة في جزئين في مجـلد واحـد . نشر دار الشروق . الطبعة الثانية ١٩٩٠ .

٢ - **مختارات من شعر علي الجارم** : إعداد دكتور أحمد علي الجارم . الطبعة الأولى ١٩٩٥ .

* * *

● القصص النثري الأدبي والبحوث والمقالات الأدبية ●

١ - **سـلاسـل الذهـب** : القصص الأدبي التاريخي الكامل . نشر دار الشروق ١٩٨٩ . ويشتمل على روايات :

١ ــ فارس بني حمدان

٢ ــ الشاعر الطموح

٣ ــ خاتمة المطاف

٤ ــ قصة العرب في أسبانيا . (مترجم عن الكاتب الإنجليزي ستانلي لين بول) .

٥ ــ شاعر ملك

٦ ــ هاتف من الأندلس

٧ ــ الفارس الملثم

٨ ــ مـرح الوليـد

٩ ــ سـيدة القصـور

١٠ ــ غـادة رشـيد

٢ – **جـارميـات** : يحتوي على بحوثه ومقالاته الأدبية . نشر دار الشروق ١٩٩٢ .

* * *

● كتب علمية بالاشتراك مع الأستاذ مصطفى أمين ●

١ – **علم النفس وآثاره في التربية والتعليم** : دار المعارف للطباعة والنشر .

٢ – **النحو الواضح (ابتدائى) أجزاء ١ – ٣** : دار المعارف للطباعة والنشر .

٣ – **النحو الواضح (ثانوى) أجزاء ١ – ٣** : دار المعارف للطباعة والنشر .

٤ – **البلاغـة الواضحـة** : دار المعارف للطباعة والنشر .

٥ – **دليل البلاغة الواضحة** : دار المعارف للطباعة والنشر .

* * *

● شرح كتب التراث ●

١ - **شرح كتاب البخلاء للجاحظ** : بالاشتراك مع الأستاذ أحمد العوامري . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٨ .

٢ - **شرح كتاب الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لمؤلفه محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي** : بالاشتراك مع الأستاذ محمد عوض إبراهيم . نشر دار المعارف للطباعة والنشر .

٣ - **شرح كتاب المكافأة لمؤلفه أبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب** : بالاشتراك مع الأستاذ أحمد أمين . المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٤١ .

٤ - **شرح ديوان البارودي جزء ١ ، جزء ٢** : بالاشتراك مع الأستاذ محمد شفيق معروف . نشر دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٧١ .

* * *

● مراجعة ترجمة قصص عالمية ●

١ - **قصة ترويض النمرة** : تأليف وليم شكسبير . ترجمة الأستاذ إبراهيم رمزي . راجعها بالاشتراك مع محمد فهيم بك والأستاذ محمد مظهر سعيد . نشرتها وزارة المعارف العمومية ١٩٣٣ . طباعة دار الطباعة الأهلية شارع الفجالة . الرقم في دار الكتب : ز ١٢٧٦٩ .

٢ - **قصة البخيل لموليير** : ترجمة الأستاذ محمد مسعود . وقام بمراجعتها بالاشتراك مع الأستاذ علي عبد الواحد . نشرتها وزارة المعارف العمومية ١٩٣٣ . طبع دار الطباعة الأهلية . الرقم في دار الكتب : ز ١٢٧٨٠ .

* * *

● كتب دراسية اشترك في تأليفها ●

١ - **كتاب تاريخ الأدب العربي** : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . في أربعة أجزاء للمدارس الثانوية . نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة دار المعارف ١٩٤٢ . الرقم في دار الكتب : ز ١٤٦٥٧ .

٢ – **كتاب المجمل في تاريخ الأدب العربي** : مقرر السنة الثالثة بالمدارس الثانوية . بالاشتراك مع الأساتذة : طه حسين ، أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر . طباعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ . الرقم في دار الكتب : أدب ٨٣٣١ .

٣ – **كتاب المفصل في تاريخ الأدب العربي** : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف . نشر وزارة المعارف العمومية . طبع مطبعة مصر ١٩٣٤ .

٤ – **كتاب المنتخب من أدب العرب** : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد الاسكندري ، أحمد أمين ، عبد العزيز البشري ، دكتور أحمد ضيف . نشر دار المعارف بمصر .

٥ – **كتاب المطالعة التوجيهية** : بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد أمين ، محمد أحمد جاد المولى ، السباعي السباعي بيومي ، أحمد زكي صفوت . نشر دار المعارف بمصر .

٦ – **كتاب التوجيه في الأدب العربي** : للسنة الخامسة التوجيهية بأقسامها الثلاثة . بالاشتراك مع الأساتذة : محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو بكر إبراهيم ، محمد السيد عامر ، عبده زيادة عبده ، حسنين حسن مخلوف . الطبعة الأولى ١٩٣٨ .

نشر مطبعة المعارف ومكتبتها . الرقم في دار الكتب : ز من ١٢٨٦٢ إلى ١٢٨٦٦ و ١٢٩٨٠ .

٧ - **كتاب تاريخ الأدب العربي** : لتلاميذ السنتين الأولى والثانية للمدارس الثانوية . بالاشتراك مع الأساتذة : أحمد أمين ، أحمد ضيف ، أحمد الاسكندري ، عبد العزيز البشري . وزارة المعارف العمومية . طبع المطبعة الأميرية . الرقم في دار الكتب : ز ١٩٩٠٠ .

* * *

● كتب دراسية اشترك في تأليفها وراجعها ●

١ - **كتاب أدب الإسلام للمدارس الثانوية** : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . مطبعة المعارف ومكتبتها في مصر ١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٠٤١٨ .

٢ - **كتاب أدب الإسلام للمدارس الثانوية بنات** : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، على محمد حسب الله ،

محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . نشر مطبعة دار الكتب المصرية لوزارة المعارف العمومية ١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٦٧٢٥ .

٣ - **كتاب أدب الإسلام للمدارس الصناعية** : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . وزارة المعارف العمومية . طبع مطبعة الاعتماد شارع حسن الأكبر . الرقم في دار الكتب : ب ٢١١٥٨ .

٤ - **كتاب أدب الإسلام للمدارس الزراعية المتوسطة - الجزء الأول والثاني** : تأليف محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . طبع وزارة المعارف العمومية . الرقم في دار الكتب : ب ٣٥٣٩٩ .

٥ - **كتاب تهذيب الأخلاق لمدارس الصناعات الأولية** : تأليف : محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه

وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٣٨ . الرقم في دار الكتب : ب ٢١١٥٥ .

٦ - **كتاب تهذيب الأخلاق لمدارس الصناعات الابتدائية :** تأليف : محمد أبو بكر إبراهيم ، مصطفى خفاجي ، علي محمد حسب الله ، محمد عبد الرؤوف بهنسي . اشترك في تأليفه وراجعه : علي الجارم ومحمد أحمد جاد المولى . المطبعة الأميرية ١٩٥٣ . الرقم في دار الكتب : ب ٢٥٦٩٠ .

* * *

فهـــرس المحتويات

صفحة

صفحة



إنّمَا الشِعْرُ عَلى كَثْرتِهِ

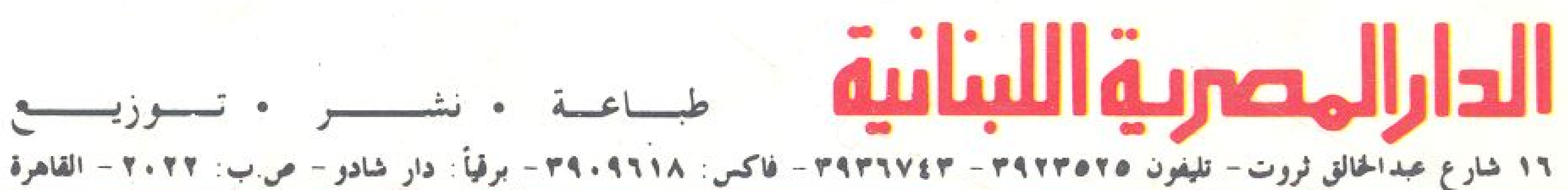
لا تَرَى فِيهِ سِوَى إحْدَى اثْنَتَيْنْ

نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ أوْ هَذَرٌ

لَيْسَ فِى الشِّعْرِ كَلَامٌ بَيْنَ بَيْنْ

علي الجارم - ١٩٤٣




الدار المصرية اللبنانية

طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبدالخالق ثروت - تليفون ٣٩٢٣٥٢٥ - ٣٩٣٦٧٤٣ - فاكس: ٣٩٠٩٦١٨ - برقياً: دار شادو - ص.ب: ٢٠٢٢ - القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH — PRINTING — PUBLISHING — DISTRIBUTION

16 ABD EL KHALEK SARWAT St. P.O.Box 2022-Cairo-Egypt PHONE: 3936743-3923525 FAX: 3909618 CABLE DARSHADO